السنة الرابعة عشرة | العدد ٤ | نيسان ١٩١١

المشرق

الانجيل الشريف

بحث نظري تاريخي للاب انطون رباط اليسوعي

الانجيل الشريف هو الكتاب الموحى به من الله عزّ وجلّ والتاريخ الصادق لسيرة ابنه الالهي المتجسد واعماله وتعاليمه يؤمن به النصراني شرقاً وغرباً ويعتبره ركناً وطيداً لدينه القويم ودستوراً ادبياً واجتماعياً به وفيه تمدُّن البشر وترقيهم في معارج الكمال. وينظر اليه غيره بعين الاجلال كسِفْر مُنزَّل من الله. ولا يسع العلماء الجاحدين السكوت عنهُ لانهُ اساس الدين المسيحي. فهم يعكفون الليل والنهار على دراسته درساً علمياً بحثاً رجاء ان يجدوا الى انتهاك حرمته سبيلاً. لكن قد طاش سهمهم وجاءت نتائج نقدهم الصادقة مؤيّدةً بابدع منوال للمعتقد المسيحي خلافاً لما كانوا يؤمّلون

ومن ثمَّ رأينا ان نلخّص خلاصة المعارف العلميّة والانتقادية في هذا الموضوع ليزداد المؤمن بصيرةً في ايمانه فلا يعبأ بالاعتراضات التافهة التي يلقيها قومٌ جهلة وكي ينبذ المتردّد تردّدهُ ظهريّاً اذا كان سليم النيّة ولا يجرأ المعاند على ان ينكر ما اعتاد نكرانهُ عن جهلٍ وعدم تروٍ. وتمهيداً لذلك نقدّم للقارئ المقدّمات الآتية

١ معنى الوحي في الاسفار المقدسة

نحن معشر النصارى اذا ما قلنا إن الاسفار المقدّسة في العهدين العتيق والجديد هي كلام الله او اسفار الهية مُوحى بها من الله او منزلة من عند الله لا نريد بذلك ان الله أنزلها آيةً آيةً وحرفاً حرفاً فرقمها الكاتب كما سمعها من فم الله او ملائكته

وقيدها بجروفها الاصليّة. لكننا نزيد ان الله عزّ وجلّ اذا ما قصد بسموّ لطفهِ ان يبلّغ البشر شيئاً من اسرارهِ حرّك باطناً كاتباً يختارهُ فيبعثهُ على كتابة السِفر المقصود ثم يمدّهُ بأيدهِ الخاص ونعمتهِ الممتازة ويلهمهُ على اختيار الحوادث والظروف والاعمال والاقوال التي شاء سبحانهُ وتعالى رقمها لفائدة عبادهِ وكان لهُ رقيباً وراشداً ودليلًا وعصمةً عن الخطأ في نقلها وتسطيرها افراداً واجمالًا بحيث أنهُ لا ينقل الّا ما ألهمهُ الله اليهِ وكما ألهمهُ فيكون هو ككاتب مطيع في حوزة الكاتب الاسمى وطوع ارادتهِ. وربّما كانت بعض الحوادث والظروف مجهولة من الكاتب فلا يصل الى معرفتها إلا اذا اوحاها الله اليهِ مباشرةً. او تكون معلومةً منهُ او ممّا يستطيع معرفتهُ باستطلاع الاخبار واستنباء الشهود والتنقيب والاستقراء. فلا حاجة حينئذٍ الى تنزيلها عليهِ لعدم الفائدة انما الله يلهمهُ كتابتها ويصونهُ في ايرادها عن الضلال وهذا كافٍ لأن يُعزى الكتاب اليهِ تعالى فيُقال كتاب الله والكتاب الموحى بهِ من الله لان الله هو المؤلف السامي لهُ باختيار مواضيعهِ ومعانيه والهام ناقلها وتحريكهِ على كتابتها بالنوع الذي ارادهُ وعصمتهِ عن الخطأ في غضون تسطيرها من اولها الى ختامها

على ان عمل الله هذا لا يبطل صفات الكاتب الطبيعيّة من ذكاء والمعيّة ومعارف لغوية وفصاحة بديهيّة ولا يخلقها فيهِ اذا كان ممّن لم يحظَ بها لان الله يختار من يشاء وليس هو بحاجة الى النحاة والفصحاء ليلقي اليهم وحيهُ وليست الدروس اللغويّة والبيانيّة ممّا يعوّل عليه في تلقين البشر سبل الهدى. ومن ثم لا يستلزم وحي الكتب المقدسة تنزيل الالفاظ وتنسيق التراكيب لكن يُقتصر فيهِ عادةً على الحكم والمعاني المعقولة فينقلها هذا في قالب فصيح وعبارة صحيحة سيّالة وذاك في تركيب قد لا يخلو لغوياً من التشويش والركاكة ولا يختلف المعنى في كلا النقلين. فشتّان مثلًا بين فصاحة الشاعر اللوذعي النبي اشعيا وبين سذاجة الراعي النبي عاموس وكلاهما نبيّ ينقل آيات الله. كما اننا لا ننكر ما يمتاز بهِ انشاء الطبيب الاديب لوقا من رقّة التعبير وانسجام العبارة اليونانيّة عن انشاء غيرهِ من كتبة العهد الجديد الذين ألفوا مثلهُ باليونانيّة لكنهم يفتكرون بلغة صباهم فيُلبسون الصورة العبرانيّة ثوباً اجنبياً يستشفّها القارئ من ورائهِ

ولا عجب في ذلك فانّ الله اذا ما اوحى لنا كلامهُ يريد لنا جوهر الدين ولبّ الاداب ويقصد خلاص النفوس لا مباراة النحويين او قشور الحقائق وأعراضها وهو الناظر الى القلوب والنيّات لا الى انسجام الكلام وتنسيقهِ

٢ البحث التاريخي والاعتقادي في اسفار الله

مرجع الابحاث في الكتاب المقدّس عموماً وفي الانجيل الشريف خصوصاً الى وجهين اعني مضامينها الاعتقاديّة وتاريخيّتها فمن يعتبر الوجه الاول ينظر فيها من حيث هي اسفار قانونية اوحى الله بها واسلمها للكنيسة التي أسّسها على الارض واناط بهذه الكنيسة الحكم بحقيقة معانيها والدفاع عن حرمتها . فهي تحفظها مصونةً من كل تحريف وتثبت بآياتها حقيقة عقائد الدين وشرائع الآداب وتغذي بنيها بلباب تعاليمها . امّا الوجه الثاني فانهُ يعتبر تاريخيّة هذه الاسفار وينظر اليها من حيث هي تآليف بشرية فقط لانها وإن كانت الهية فالذين اختارهم الله لرقم آياتها هم بشر وهي موجهة الى بشر ومكتوبة في زمان ومكان وظروف لا تختلف بها عن سائر الكتب . ومن ثمَّ جاز لنا ان ننظر اليها نظرًا بشريًّا ونبحث في زمن كتابتها وحقيقة نسبتها الى الانجيليين وبراءتها التاريخية من التحريف والغشّ وصدق شهادتها في حق المسيح

وهاتان الطريقتان الاعتقادية والتاريخيّة كاختين تمتاز الواحدة عن الاخرى ولا تختلفان بل تتحدان وترتبطان ارتباطاً محكماً لوحدة مصدرهما الله اصل الايمان والعلم . فالتنزيل او الوحي بالاسفار القانونيّة تشهد بهِ الكنيسة المعصومة عن الغلط وشهادتها حق وهي سبب كافٍ كافل لنعتقد كلام الله ونقبلهُ . اما البرهان التاريخي والاستقصاء العلمي فهما الاساس المنطقي الذي عليهِ يعتمد البناء الاعتقادي والّا لكان اعتقادنا خضوعاً اعمى عن جهل لا عن اقناع عقلي . وحاشا الله « الذي هو نور وليس فيهِ ظلمة البتة » (١ يوحنا ١ : ٥) ان يريد الظلمات والجهل والعمى لعبادهِ وهو الآمر ان نكون دائماً مستعدّين للدفاع عن ثبات ديننا وصدقهِ « وللاحتجاج لكل من يسألنا حجيج الرجاء الذي فينا » (١بطرس ٣ : ١٥) ومن ثمَّ جعلنا بحثنا هذا علميًّا محضاً لا دينيًّا ضاربين صفحاً الان عن شهادة الوحي ومن براءة

الكتاب المقدس من كل غش وضلال كما يعلّمنا ايماننا ومعتصمين بالمبادئ التي لا يُنكرها العقلاء على اختلاف معتقدهم. فاذا ما اثبتنا تاريخيًّا ومنطقيًّا اصل اسفارنا وصدقها اتخذناها حجة في ما يلي من الابحاث الدينيّة الاساسيّة

٣ معنى كلمة الانجيل

الانجيل لغةً كلمة يونانيّة لا عربيّة (من εὖ وεὐαγγέλιον) يُراد بها البشرى والخبر المفرح سمّي بها المخلص بشارتهُ الخلاصيّة لانها الحقيقة المفرحة التي طالما تاق الآباء الى معرفتها واصبحت مرادفةً تارةً لتعليمهِ وتارةً لسيرتهِ. وعن المخلّص اخذها الرسل والانجيليون فقد ذكرها بولس وحدهُ ٥٨ مرّة في رسائلهِ ووردت مرارًا في الاربعة الانجيليين وفي غيرهم من كتبة العهد الجديد. وقد تأتي مضافةً الى الله كما دعا بولس ذاتهُ (روما ١:١): الرسول «المُفرز لانجيل الله الذي وعد بهِ من قبل على ألسنة انبيائهِ في الكتب المقدسة عن ابنهِ...» اي البشارة بالخلاص الموعود بها في الانبياء. وتأتي مضافة الى المسيح (روما ١٥:١٩ و ٢ كور ٢:١٢ الخ) يراد بها البشرى التي افرحنا بها المخلص بخلاصنا او ملخّص تعليمهِ واعمالهِ. قال الرب (متى ٢٦:١٣): «الحقّ اقول لكم إنهُ حيثما كُرز بهذا الانجيل في العالم كله يُخبر بما صنعت هذه». وقال بولس عن قوم انهم «لم يذعنوا للانجيل» (روما ١٠:١٦) ودُعي ايضاً «انجيل الملكوت» (متى ٤:٢٣) (وفي طبعتنا اليسوعيّة «بشارة الملكوت») «وانجيل الخلاص» (افس ١:١٣) «وانجيل السلام» (افس ٦:١٥) «وانجيل مجد الله السعيد» (١ تيما ١:١١) «وانجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله» (٢ كور ٤:٤) وقال بولس (روما ٢:١٦) «ان الله يدين سرائر الناس بحسب انجيلي بيسوع المسيح» اي بشارتهِ بتعليم المسيح ونقلهِ لهذا التعليم. وقال (غلاطية ٢:٧) انهُ اتُمن على «انجيل القلف» اي البشارة للامم كما بشّر بطرس لاهل الختان. فترى ان مرجع المعنى واحد وهو البشرى وإن تميّز بالاضافة

ولم يلبث ان انتقل اللفظ من معنى المضمون الى معنى المتضمّن اي من معنى البشرى والتعليم الخلاصي الى الكتاب الحاوي لتلك البشرى وذلك التعليم فترى في كتبة اواخر القرن الاوّل واوائل الثاني كلمة انجيل تعني سفرًا او كتاباً يتضمّن

تعليم المسيح واعماله وقد صرَّح بذلك مرارًا كتاب التعليم المسيحي (Διδαχή) الذي يرتقي الى عهد الرسل اي نحو سنة ٨٠ او ٩٠ للميلاد وهكذا فهمهُ القديسون يوستينوس وايريناوس واقليميس وغيرهم من الآباء الاوَّلين كما سترى

٤ـ الانجيل الشفاهي

بقيت التعاليم الخلاصيَّة مدَّة شفاهيَّةً يتناقلها الرسل والتلامذة ويكرزون بها انجازًا لامر السيد المسيح الذي لم يكتب شيئًا ولم يأمرهم بالكتابة لكن بالبشارة فيكونوا شهودًا لهُ في اورشليم وجميع اليهودية الى اقصى الارض (اعمال ١: ٨) وهكذا يتلمذوا الامم ويعلموهم جميع ما اوصاهم بهِ معلمهم الالهي (متى ٢٧: ٢٠) بعد ان رافقوهُ مدة ثلاث سنين وسمعوا تعليمهُ وشاهدوا عجائبهُ وشُغفوا بقداستهِ

أجل لقد تفرَّق شملهم في الساعات الاخيرة من حياة المخلص لكنهم ما لبثوا ان عادوا الى رشدهم فتراءى لهم الرب بعد موتهِ مرارًا عديدة وفي هيئات شتَّى وأكل معهم ولمسوا يديهِ وقبَّلوا رجليهِ وتأكدوا حقيقة قيامتهِ فآمنوا بهِ اصدق ايمان. وبعد ان أيدهم الروح القدس بقوتهِ حسب وعد المخلص لهم استبدلوا من الخوف شجاعةً ومن التردُّد جرأة فجعلوا يشهدون لما عاينوا من الخوارق وينشرون تعليم الخلاص ويكرزون بهِ في المدينة التي شهدت منذ خمسين يومًا آلامهُ وموتهُ وامام الشعب الذي طلب صلبهُ والمجمع الذي حكم عليهِ وهم يدعونهُ « البارَّ والقدوس وحجر الزاوية ومبدع الحياة وخلاص العالم » ولم يخافوا اضطهادًا ولا حبسًا ولا ضربًا فاذا ما أُمروا ان يسكتوا عن اسم يسوع اجابوا انهم لا يستطيعون مخالفة ارادة الله (اعمال ٤: ٢٠) واذا ما جُلدوا وعُذبوا من اجل اسمهِ خرجوا فرحين لانهم وُجدوا اهلًا للعذاب حبًا بهِ (اعمال ٥: ٤١). وكانوا يلتئمون برفقة امّ يسوع فيكررون ذكرًا لهُ كما امرهم العشاء السري ويتأملون في ما رأوا وسمعوا فيعيدون تعاليمهُ ويتذاكرون بقصتهِ ويُعِدُّون نفسهم للموت شهادةً لموتهِ وقيامتهِ (اعمال ٢: ٤٢)

وقد حفظ لنا لوقا خطبًا القاها بطرس الرسول على مسامع الشعب ملخَّصها وصفُ بشارة يسوع الناصري واعمالهِ وقوَّاتهِ وعجائبهِ ثم آلامهِ وموتهِ وقيامتهِ قال

(اعمال ١٠ : ٣٩) : « وقد ظهر علانيةً لا للشعب كله ولكن لشهود اصطفاهم الله من قبلُ اي لنا نحن الذين اكلنا وشربنا معهُ بعد قيامتهِ من بين الاموات وقد اوصانا ان نكرز ونشهد بأنهُ هو الذي عيّنهُ الله ديّاناً للاحياءِ والاموات وله يشهد جميع الانبياء بان كل من يؤمن بهِ ينال مغفرة الخطايا باسمهِ » . هذا اول ملخص للبشارة الشفاهيّة رواهُ سفر تاريخ الرسل الذي كتبهُ القديس لوقا وهو كتاب لم يُنكر جاحد حتى الآن حقيقته التاريخيّة ونسبتهُ الى لوقا وتأليفهُ في ضواحي السنة ٦٥ للميلاد

ويمكننا ان نستخلص موضوع البشارة الشفاهية من رسائل بولس وكل يعرف انهُ كتب اخطرَها شأناً بين سنة ٥٥ الى ٦٥ للميلاد اي ٢٠ او ٣٠ سنة فقط بعد موت المخلص وقيامتهِ وان نسبتها الى بولس الرسول وصدق مقالها وحقيقة تاريخها من الامور المسلّم بها اجماعياً بين العلماء الاقدمين والمحدثين ولم ينكرها ولا جاحد في عصرنا (١ . ثم لما كان بولس لم يرَ المخلص في الجسد ولم يطلع على الانجيل الخطّي فلم يتعلّم ما تعلّمهُ الّا بوحي من الله كما اخبر (غلاطية ١ : ١٢) وبشهادة مَن عرفهم من الرسل كبطرس ويعقوب ويوحنا فاذا ما جمعنا من رسائلهِ التلميحات الى حياة المخلص لستخلصنا منها انجيلاً كاملاً لسيرة المخلص واعمالهِ وتعاليمه وصفاته . فتراه يوصي المسيحيين الاولين ان يحفظوا « وديعة الايمان معرضين عن الكلام العاملي المتلبس بالبدع وعن مناقضات ما يُسمى بالعلم زوراً (١ تيمو ٦ : ٢٠) وان يستمرّوا على ما تعلّموه والتُمنوا عليهِ (٢ تيمو ٣ : ١٤) وكتب الى اهل تسالونيكي : (٢ تسا ٢ : ١٤) : « اثبتوا وتمسكوا بالتقاليد التي تعلّمتموها إمّا بكلامنا و إمّا برسالتنا » . والى تيموتاوس (٢ تيمو ٢ : ٢٠) : « تشدّد في النعمة وما سمعتهُ مني لدى شهود كثيرين . استودِعهُ اناساً امناء اهلاً لأن يعلّموه الآخرين » . ونرى الآباء الرسوليين الاولين يحفظون التعليم الشفاهي الذي استلموه من الرسل . قال پاپياس اسقف هيراپوليس (في فريجية) وتلميذ پوليكربوس الذي كان تلميذاً ليوحنا الرسول : « لا اظنّ ان الكتب باجمعها يُضاهي تعليمها ما تلقّنتهُ بالتعليم الحيّ من الشيوخ » وقال القديس

١) نريد الرسائل المهمّة المطوّلة خلا الرسالة الى العبرانيين التي يتباحث العلماء في حقيقة نسبتها

ايريناوس : « كنت اصغي بكل قواي وعواطفي الى تعليمه (اي بوليكربوس) واطبعهُ لا على القرطاس لكن على صفحات قلبي واني لا ازال اردّدهُ في ذاكرتي وفكري (١ »

• الانجيل المحلي

لم يمضِ زمنٌ على هذه البشارة الشفاهية حتى جعل البعض يقيّدون بالكتابة فصولًا منها بالحرف الواحد كما سمعوها من الشهود العيانيين يحفظونها ذكرًا فيجعلونها موضوعاً لتأمّلاتهم. وليس لنا شاهد صريح على وجودها سوى تلميح لوقا في فاتحة انجيلهِ مع ما يؤخذ من نتائج الاقوال او بالحري الاحداس والظنون التي لا يراها الكثيرون بعيدة عن التصديق. وعلى كل فقد فُقدت هذه الوريقات فلم يبقَ لها من ذكر او اتخذها بعض الانجيليين آثارًا عرضوها على بعضها شأن المؤرخ المدقق واستخلصوا منها ما رأوه مطابقاً لما عرفوه مباشرةً بالعين او بالسمع فادخلوا شيئاً منها في اسفارهم ومن ثم اعتيض عنها منذ البدء بما هو اكمل واثبت نريد بذلك الاناجيل القانونية الاربعة

٦ الانجيل والاناجيل

اعتاد المسيحيون في الاجيال السابقة وفي ايامنا ان يستعملوا كلمة الانجيل تارةً مفردة كمجموعة واحدة لاربعة اسفار مضمونها واحدٌ وهو تعليم المخلص وسيرتهُ على الارض وغايتها واحدة وهي اثبات سرَّي التجسد والفداء بيسوع المسيح ابن الله ومخلص العالم. وتارةً بصيغة الجمع يريدون بها البشارة الخلاصيَّة وفقاً لكلٍّ من الكتبة الانجيليين ينسبونها الى كتبتها فيقولون انجيل متى وانجيل مرقس اي الانجيل على مقتضى بشارة متى او حسب كتابة مرقس. وهذا الوصف الاخير هو المعهود في النسخ القديمة وفي اعمال الآباء الاولين فتراهم يضيفون كلمة الانجيل الى المسيح ويزيدون « حسب متى » وقد يبدلون لفظة « حسب » باللام فيقولون « انجيل سيدنا يسوع لمتى الرسول » كما في طبعتنا البيروتية

---

١) راجع مجموع الآباء اليونان لمين (Migne, PP. GG. XX, 297 et 485)

٧ الاناجيل الاربعة

لا تعرف كنيسة المسيح سوى اربعة اسفار للانجيل او اربعة اناجيل وتعتبرها تاريخاً صادقاً لسيرة المخلص ومورداً لاعماله واقواله ولا ترضى بسواها. وتؤمن انها الاسفار التي كُتبت بالهام الله على يد الشهود الاولين فصادقت عليها الكنيسة منذ الابتداء. ذلك امر لا ينكره مؤمن بالمسيح من ايّ طائفة ومعتقد كان ولم ينكره قط اصحاب البدع الهرطوقيّة. فالاناجيل الاربعة يؤمن بها ويجلُّها اليوناني والسرياني والقبطي والارمني والبروتستان الخ على اختلاف نزعاتهم. وغنيٌ عن التنبيه ان قوماً من الذين ذكرناهم قد انشقّوا عن وحدة الكنيسة الجامعة منذ القرن الرابع والخامس فحفظوا ما حفظوا خلفاً عن سلف كما كان ايام اتحادهم مع الكنيسة الرومانيّة ولا ترى في ايامنا جاحداً متطرّفاً يتجرّأ على نكران صحّة الاناجيل الاربعة منذ القرن الرابع حتى ولا منذ القرن الثالث مهما بالغ في نكران الامور الجلية لان في مخالفة هذه الحقيقة التاريخيّة ضربٌ من الجنون العلمي لا يختلف عن حماقة من يرى الشمس متلألئة في رائعة النهار وينكر ظهورها وذلك لكثرة ما ورد في ذلك من الشهادات العريقة في القدم والصريحة

على انّنا ندّعي انّ اناجيلنا اقدم من القرن الثالث وانّها ترتقي الى القرن الاوّل والى معاصري المسيح انفسهم وانّ كَتَبَتها رسولان متى ويوحنا عرفا المسيح وعاشا معهُ ثلاث سنين ورأيا عجائبهُ وسمعا تعاليمهُ وشاهدا قيامتهُ المجيدة. وتلميذان مرقس ولوقا اخذا عن الشهود الاوّلين واثبت معلّماهما بطرس وبولس صحة روايتهما وبراءة نقلهما من كل ضلال. وحقق جمهور النصارى من رسل وتلاميذ وشهود صدق هذه الاسفار بقبولها ككلام الله وقراءتها الجمهورية في المجتمعات والمعابد حتى انتشرت في كل الكنائس شرقاً وغرباً ونُقلت الى لغات كل الشعوب المتمدنة

وقد سعى في السنين الاخيرة طائفة من زعماء العلماء الاباحيّين وكبار اهل النقد الملحدين ان يبطلوا معتقدنا فوجّهوا اهتمامهم الى جمع النسخ المخطوطة ودراسة النصوص القديمة وتقلية الشهادات جملةً جملةً وحرفاً حرفاً رجاء ان يدكّوا هذا الصرح الانجيلي المرصوص فعاد سهمهم خائباً واقرّوا لنا الان بصحة نسبة الاناجيل الاربعة الى كتبة معاصرين للمسيح كما سترى من شهاداتهم

٨ تقلّب آراء العلماء

على اننا لا نكتفي بهذا الاقرار لان اقوال العلم او ما يسمّى علماً التي حقّها ان تكون القول الفصل المثبت بالادلّة التي لا مردّ عليها نراها في المواضيع الدينيّة تتقلّب ظهراً لبطن مع الايام فيعبد هذا ما كفر به ذاك ويكفر بما عبده فها ان آراء المطّلين قد تغيّرت في شأن الاناجيل لا مرّة او مرّتين منذ مائة وخمسين سنة لكن مراراً متوالية وذلك باسم العلم وبين الستّين أئمة. هزأ ڤولتير فاعتبر السخريّة برهاناً فجاء ايخبورون (Eichbborn) وپولوس (Paulus) الالمانيان وعجبا من طياشة ڤولتير وجماعته وردّا عليه لكنهما طلبا طريقة اخرى لتزييف الاناجيل فبحثا بجدّ وارتأيا ان حلّ الشكل الانجيلي ونكران الدين النصراني يتأتّى بنكران كل اعجوبة في الانجيل وشرح ما يُحسب عجيباً بالاختراعات الطبيعيّة. وما عتم ان قام ستروس (Strauss) وهزأ من «تأويلاتهما الباردة» — هي كلمته — واخترع التأويل التخيّلي وذلك ان اخبار الانجيل بل شخص المسيح بالذات ليس الّا وهماً وتخيّلاً ولذا لا بدّ من ان يكون قد عُرف الخبر وكُتب الانجيل مائتي سنة على الاقل بعد تاريخ المسيح لتُعطى المخيلة مجالاً لاختلاق هذه الاخبار. وقام بور (Baur) وحلقة علماء توبنغ (Tubingue) فانكروا كل ما سبق وقسموا اخبار النصارى الى حزبين الحزب البطرسي والحزب البولسي ونظموا التاريخ كما شاءوا ونسبوا قسماً منهُ لبولس الرسول وقسماً لبطرس اثباتاً لمبدإهم. فضحك منهم الملحدون الافرنسيون وغيرهم من المتأخرين واختاروا في المذاهب السابقة ما طاب لهم اختياره الّا انّ العصريين يضحكون اليوم من جهل رنان وذويه فيقولون ان رنان ليس مؤرّخاً ولم يكتب تاريخاً لكنهُ قصصي روائي (romancier) يكتب رواية خياليّة بناها على الحدس والتخيّل. ولا نظن ان العلماء الملحدين قد عقموا فانهم يلدون كل سنة اولاداً عديدين يودعون اللحد قبل ان يطول اجلهم في المهد فلا يبلغون اشدّهم وذلك لأنّهم يجرون لا حسب مبادئ العلم لكن انجازاً لقصد وحيد وهو نكران الدين المسيحي

ولما كان الجاحدون في بلادنا يعيشون من فضلات الغرب وممّا كسدت سوقهُ من مذاهبهم فهي تأتينا مزدانة برياش الجدّة واصبح الكثيرون في حاجة الى توطيد التعليم الديني على اساس لا يتزعزع كان من الواجب ان نثبت حقيقة الاناجيل التاريخيّة

٩ شروط الشهادة التاريخيّة

ليس كل شاهد يستحق الاعتبار ويوجب الاقناع فربما كان خادعاً تبع الضلال وشهد شهادة زور او مخدوعاً شهد على ما لم يرَ كأنهُ رآه وعلى ما لم يسمع بهِ كأنهُ سمعهُ او ناقلًا لاخبار سبقت زمانهُ باجيال فخفيت عليهِ الحقائق واجرى مخيّلتهُ في اختراع القصص شأن الروائي او الشاعر. ولعلّ صكّ شهادتهِ قد اعتراه التحريف والزيادة والنقصان فلا يُعرَف ما هو لهُ مما ادخلهُ عليهِ الناقلون والمصحّفون عمدًا او جهلًا فشوّهوا الشهادة وافقدوها قدرها. كل هـذه الشروط يُقضى على العالم المنقب عن كنه الامور ان يطالب بها ليبدي رأيهُ عن معرفة وتبصُّر ونحن الآن نجيـل فيها النظر شأن العلماء الاثبات فنبحث:

اولًا هل الانجيل الشريف صحيح النسبة الى من يُعزى اليهم من الشهود لانَّ الكتاب المزوَّر لا يُصدَّق ولا يُعبأ بهِ

ثانياً هل اعترى نصوصهُ تغيُّر او تحريف فأفقدها قدرها واصبحت كأن لم تكن

ثالثاً هـل المؤلفون جديرون بالاعتبار لا ضالّون ولا مُضلّون يمكن بـل يجب قبول شهادتهم

هذه مباحث ثلاثة اذا أُثبتت بالبرهان جعلت شهادة الانجيـل مرضيّة كاملة لا ينكرها الّا الجاهل او الكافر المتعنّد والمكابر الذي يزعم بانَّ الرضى بها من الامور الاختياريّة التي لا موجب لقبولها. وسنفرد فصلًا لكلّ من هذه الابحاث الثلاثة

الفصل الاوَّل

في نسبة الاناجيل الى اصحابها

نريد في هـذا الباب ان نبيّن ان الاناجيل الاربعة التي يتدوالها المسيحيون يرتقي عهدها الى الرسل الاطهار وأنهـا وحدها الاناجيل الصحيحة الحقيقيّة التي تُنسب بكلّ حقّ الى اصحابها متى ومرقس ولوقا ويوحنا

ذلك امر يؤيّده البرهان التاريخيّ لأننا اذا ما نقبنا في الآثار القديمة وجدنا المؤرخين الصادقين العارفين لا من المتأخرين فقط لكن من المعاصرين او المقربين الى ذلك العهد يشهدون لهذه الاناجيل ويعتبرونها ويجلّونها ويذكرون اسماء مؤلفيها.

ولانَّ العلماء اجمعين يسلِّمون بانَّ الاناجيل الاربعة التي نعرفها هي التي كان يؤمن بها المسيحيون شرقاً وغرباً في اواسط القرن الثالث لم تعترِها زيادة ولا نقصان ولا تحريف منذ ذاك العهد الى ايامنا وجب علينا ان نذكر ما لدينا من البراهين والشهادات القديمة التي سبقت هذا التاريخ متتبعين الكنائس شرقاً وغرباً

١ ﴿ شهادة الكنيسة المصرية ﴾ في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث اشرق في سماء كنيسة الاسكندرية كوكبان نيّران امتازا بضياء معارفهما الادبيَّة والدينيَّة وهما اقليميس الاسكندري (١٥٠—٢١٧) وتلميذهُ اوريجانوس (١٨٥—٢٥٤). ولد اقليميس الاستاذ من ابوين وثنيين ولمَّا ترعرع ودرس العلوم اعتنق الدين النصراني عن اعتقاد وطاف البلاد يسمع من الشيوخ الاولين ويأخذ عنهم التعليم الصادق ثم جعل منذ سنة ١٨٠ يلقي الدروس الادبية والدينيَّة في مدرسة الاسكندرية ويكتب المقالات البديعة في حقيقة الدين النصراني منها كتبهُ «الوضعيات» «والمنتخبات» و «المعلّم» وهو ينقل فيها مئات من النصوص عن الاناجيل الاربعة المسيحية. واذ حرَّف كاسيانوس الهرطوقي نصاً من الانجيل اجابهُ اقليميس بما ترجمتهُ: «ان هذا النصّ مزوَّر لاننا لا نجده في اناجيل المسيح الاربعة». ووصف الاناجيل ذاكرًا اسم كتبتها (١ فقال مثلاً عن انجيل مرقس:

«هذا ما بلغني من الاقدمين عن انجيل المسيح حسب مرقس: «بينما كان بطرس يبشر جهارًا بالكلمة في مدينة رومية بالهام الروح وينشر الانجيل طلب كثير من السامعين الى مرقس الذي تبع بطرس مدَّة طويلة وحفظ ما سمعهُ ان يكتب لهم ذلك ففعل واعطاهم سِفرهُ ولما علم بطرس بالامر لم ينشطهُ ولم يمنعهُ»

وقال عن يوحنا: «ان يوحنا كتب بعد المبشرين الآخرين لانهُ لحظ ان الاناجيل السابقة لم تسطِر عن ترجمة السيّد المسيح الَّا الامور الجسدية فتلبيةً لدعوة حاشيته وبعد وحي الروح القدس عزم على كتابة انجيل روحي». يريد بذلك ان الانجيليين الثلاثة الذين سبقوهُ عرضوا خاصة اعمال الرب العلنيَّة امَّا يوحنا فاماط الحجاب ليري

١) راجع مجموع آباء اليونان لين (Migne, PP. GG. VIII, 890, 1194 et XX, 521)

بنوع أكمل اللاهوت الـذي كان يحيي تلك الاعمال والاقوال ويرفع شأنها ويعظّم قدرها »

امّا اوريجانوس فهو النابغة الاسكندري الشهير الذي طبّق ذكرهُ الآفاق. خلف معلّمهُ اقليمس فدرّس سنين طويلة في الاسكندرية وفي قيصرية فلسطين ولم ينكر عليهِ احد سموّ المعارف والمدارك. فقد شهد مرارًا على الاناجيل وعددها وكاتبيها الاربعة قال: « قد تعلّمنا من الاقدمين ان الاناجيل اربعة وهي وحدها تُقبَل بلا نزاع في كل انحاء كنيسة الله المتدّة تحت السماء. فالاول كتبهُ متى الذي كان اولًا عشّارًا ثم صار رسولًا ليسوع المسيح وقد كتبهُ باللغة العبرانيّة لفائدة اليهود الداخلين في الايمان. وقد تسلّمنا ان الانجيل الثاني كتبهُ مرقس كما سمعهُ من بطرس. امّا الثالث فهو انجيل لوقا الذي كُتب لفائدة الامم واوصى بهِ بولس. والاخير هو انجيل يوحنا »[1]. ولما كانت يد النسّاخ قد ادخلت بعض الاختلاف في نقل الاناجيل سعى اوريجانوس في جمع اقدم المخطوطات وقابلها مع بعضها وعيّن ممتازات كل نسخة عن اختها فلم يجد فيها اختلافًا مذكورًا وشرح الاناجيل شرحًا بديعًا ودافع عن حقيقتها في وجه الفيلسوف الوثني قلسوس (Celse) ونقل في غضون شرحهِ ودفاعهِ آياتٍ لا تحصى حتى انهُ من المستطاع ان يُجتمع الانجيل برمّتهِ من مولّفات اوريجانوس

٢ ﴿ الكنيسة الافريقيّة ﴾ في اواخر القرن الثاني واوائل الثالث اشتهرت الكنيسة الافريقيّة (شمال افريقية) بعالمين اناراها بعلومهما كما انار اقليمس واوريجانوس كنيسة الاسكندرية وهما القديس قبريانوس الشهيد اسقف قرطجنة (١٨٠ — ٢٥٨) وطرطليانوس العلّامة (١٦٠ — ٢٤٠). وقد ترك لنا قبريانوس مؤلّفات جليلة اخصّها كتاب استشهد فيهِ بآيات الاسفار الالهية تجد فيهِ نصوصًا كثيرة منقولة عن الاناجيل المقدسة التي كان يؤمن بها شعبهُ ويدافع عنها حتى الاستشهاد فيؤثر الموت على ان يسلّم كتب الله الطاهرة الى ايدي الوثنيين

اما طرطليانوس فيمدحهُ فنسان دي لارنس الكاتب القديم في مقدمة العلماء اللاتينيين فقال: « ان طرطليانوس بيننا كاوريجانوس بين اليونان نعتبرهُ امير الكتبة »

1) مين: اعمال الآباء اليونان (Migne, PP. GG. XIII, 829 et XX, 581 etc)

كان طرطليانوس وثنيًا درس وهو شاب العلوم الرومانية وبرَّز في علم الفقه وقادتهُ مباحثهُ الى النظر في المسائل الدينيَّة ورأى من شجاعة الشهداء وقداستهم ما اجتذبهُ الى الدين النصراني فاعتنقهُ مومنًا ودافع بالكتابة عنهُ احسن دفاع وإنْ ضلَّ في اواخر حياتهِ لجهلهِ سموَّ رحمة المسيح وحنوَّ كنيسته على الخطأة التائبين وانحاز الى حزب القساة المبتدعين . لكن شهادتهُ لا تنكر قيمتها لقدمهِ وكثرة معارفهِ فانهُ استشهد بالاناجيل نحوًا من الف مرَّة حتى ان احد العلماء الالمانيين المطّلين روس (Reuss) في ايامنا الف كتابًا سمّاه « العهد الجديد في اعمال طرطليانوس » لكثرة ما نقل عنها من الآيات والقصص وهو يشهد لمؤلّفي الاناجيل ويذكر اسماءهم ويبين حقيقة هذه النسبة استنادًا على التعليم المتواصل الى ايامهِ في الكنائس الرسوليَّة. قال في كتابهِ ضد مرقيون الهرطوقي: « ان الايمان يثبتهُ لنا في اسفارهم اثنان من الرسل وهما متى ويوحنا واثنان من الرسوليين وهما لوقا ومرقس ». وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: « ان السلطة التي تثبت حقيقة لوقا (الذي كان يقبلهُ مرقيون) هي ذاتها تثبت حقيقة اسفار يوحنا ومتى ومرقس. وان عُزي السفر الاخير الى بطرس لان مرقس كان ترجمانًا لهُ كما يُعزى انجيل لوقا الى بولس ». وقال: « انا ادّعي ان انجيلي هو الحقيقي ومرقيون يدعي مدعاه في انجيلهِ. انا اعتبر انجيلهُ مزورًا وهو يعزو الى التزوير. فمن يحكم بيننا الا شهادة الزمان والتاريخ . . . فذاك الحقيقي ما هو الاكثر قدمًا. وذاك الاكثر قدمًا الذي كان في بدء البشارة. وذاك كان في بدء البشارة الذي كتبهُ الرسل انفسهم فتعتبرهُ الكنائس الرسوليَّة سفرًا مقدسًا (١ وتجلّهُ لا الكنائس الرسوليَّة فقط لكن كنائس العالم بأسرهِ المتحدة بشركة سرّ الايمان. اما سفر مرقيون فاما مجهول واما محروم لانهُ هو الفئة او احد من ذويه. النحل تصنع اقراص العسل والزنابير تتقلدها » (٢ ·

٣ ﴿ الكنيسة الاسيويَّة والغاليَّة ﴾ قام فيها شاهد ممتاز في الاناجيل المقدَّسة نريد بهِ القديس ايريناوس العالم الشهير والشهيد الجليل. ولد في الشرق في

---

١) وهذا كلامهُ بالحرف: (Quod apud ecclesias Apostolorum fuerit sacro-sanctum)

٢) راجع مين إعمال آباء اللاتين (Migne, PP. LL. II, 363, 365 etc)

القرن الثاني للمسيح بين السنتين ١١٥ الى ١٣٥ للميلاد وتتلمذ للقديس بوليكربوس (المستشهد سنة ١٥٥) خليفة الرسول يوحنا الحبيب على كرسي افسس ولغيره من المعلمين . ثم انتقل الى غاليا وصار اسقفاً على ليون حاضرة بلادها وقُتل شهيداً سنة ٢٠٢ بعد أن ألف التآليف الجليلة وردّ على هراطقة زمانهِ واثبت في كتبهِ معتقد كنيسة المسيح الحقيقيّة

فالقديس ايريناوس هذا قد ألف في ضواحي سنة ١٧٩ او ١٨٠ كتاباً جليلاً في خمسة اقسام دحض فيهِ اكاذيب الهراطقة وشهد فيهِ اجمال شهادة على حقيقة اسفار الاناجيل الاربعة واستند اليها مراراً عديدة ونقل عنها نصوصاً لا تُحصى في تزييف اقوال الهراطقة ونفى الاسفار المزوَّرة التي نسبوها الى الرسل وبيَّن لهم في اوّل القسم الثالث انَّ الاناجيل الموحى بها اربعة ليس الّا وانَّ هذا العدد قد جمعهُ الروح القدس فلا يمكن ان يُزاد عليهِ وانَّ الانجيليين قد كتبوا تلك الاسفار (المقدسة) وسلّموها الينا لتكون اساس معتقدنا وعموده في المستقبل . . . هكذا نشر متّى الانجيل مكتوباً للعبرانيين وفي لغتهم بينما كان بطرس وبولس يبشّران في رومية ويؤسّسان الكنيسة . وبعد خروجهما (ἔξοδον من رومية او من الحياة؟) مرقس تلميذ بطرس وترجمانهُ بلّغنا في انجيلهِ الامور التي كان يبشر بطرس بها . وكتب لوقا رفيق بولس في سفر الانجيل ما كان يبشّر بهِ معلّمهُ . وآخرهم يوحنا تلميذ الرب الذي استحق ان يستند على صدر الرب فانهُ نشر هو ايضاً انجيلهُ اذ كان في افسس من اعمال اسية »

ثم قال وهو كلام يفحم كل معاند : « ان صحة الاناجيل الاربعة والاعتقاد بها متين بهذا المقدار حتى ان الهراطقة انفسهم يشهدون لها وكل منهم يجهد ان يثبت رأيهُ مستنداً الى نصّها ولذا فشهادة هؤلاء المعارضين لنا في العقائد واستعمالهم لاناجيلنا تثبت وتوطد معتقدنا في صدقها . والاناجيل المقدسة اربعة فقط لا اكثر ولا اقلّ فلما كانت اقطار العالم الذي نحن فيهِ اربعة فقط والرياح الرئيسيّة اربع ايضاً وكانت الكنيسة المنتشرة في كل الارض اساسها وعمودها الانجيل وروح الحياة وجب ان تستند على اربع دعائم ومن هذه الدعائم تتدفق ينابيع البارة والحياة »

ولا يسعنا الّا ان ننقل فقرة من رسالة كتبها ايريناوس وهو شيخ الى فلورينوس

الاسقف احد اترابه في شبابه ورفيقه في حلقة پوليكرپوس قال: «كنتُ شاباً لمّا رأيتك بالقرب من پوليكرپوس فان تذكارات تلك الايام احفظها وهي لا تزال مطبوعة في اكثر من الامور الحاضرة. فانهُ يمكنني ان اذكر المكان الذي كان يجلس فيهِ الطوباوي پوليكرپوس اذ كان يتكلم. يمكنني ان اصف سيرتهُ وسَيرهُ وصورتهُ. وكأني الآن اسمع كلامهُ والخطب التي كان يلقيها على الشعب وقصص علاقاتهِ مع يوحنا وغيره من الذين رأوا الرب وما سمعه منهم عن عجائب المسيح وتعليمه. وكل ما كان يلقيهِ علينا پوليكرپوس كان مطابقاً للاسفار المقدسة لانهُ اخذه عن الشهود الذين شاهدوا كلمة الحياة (Λόγος) (اي المسيح) وقد انعم الله عليَّ فاصغيتُ الى كل هذه الامور وكتبتها لا على الورق لكن على صفحات قلبي واني اشكر الله لاني احفظها دائماً ككنز ولا انساها » (١

وهذه الشهادات البديعة تكفي ولو شئنا لنقلنا من مؤلفات ايريناوس سبع عشرة شهادة تشبهها. وفي كل صفحة من صفحاتهِ يستشهد بتعليم الاولين. فانهُ زار الكنائس الرسولية ويعرف قائمة خلفاء الرسل واحداً بعد الآخر بلا انقطاع ولا يرضى ألّا بما علّمهُ الرسل في كل اقطار العالم. وتزداد شهادات ايريناوس قيمةً واعتباراً اذا عرفنا انهُ كان سامي القداسة ثاقب الذهن دقيق النقد التاريخي والفلسفي كما شهد لهُ العلماء المحدثون مثل لايتفوت (Lightfoot) في كتاب محاضراتهِ (Essays p. 268) وغيره بلا مخالف. اما الاقدمون والمعاصرون فكانوا يجلّون ايريناوس ايَّ اجلال. فان الشهداء القديسين في ليون وڤينا (من اعمال فرنسة) في رسائلهم البديعة التي ارسلوها الى الحبر الاعظم الوثيريوس (نحو السنة ١٧٧) يسمونهُ « رجلاً ملتهباً غيرة عجيبة على عهد المسيح ». ووصفهُ طرطليانوس معاصره بقولهِ عنهُ انهُ « أعرف وافزر شاهد للتعليم » وان مؤلفاتهِ « مملوءة فوائد ». وابيفانيوس سمّاهُ « قديساً عجيباً وخليفة للرسل وفارساً دينياً مملوءاً من مواهب الروح القدس وغنياً بالاعتقاد الذي لا يشوبهُ غشّ وبالعلم المختار » . واغسطينوس سمّاهُ « المدافع عن الايمان الكاثوليكي والمعادل للرسوليين » وتيودوريطس دعاه « نور كنائس الغرب المتغذي بتعليم پوليكرپوس » الخ (البقيّة لعدد آخر).

١) Migne VII: 844, 884 et XX 450 etc

مرحلة الاسرائيليين الاولى

بعد عبورهم البحر الاحمر

لحضرة الخوري لويس ملحمه كاهن الموارنة في الاسكندريّة

ممّا لا يتمارى فيهِ اثنان انَّ ما عثر ويعثر عليهِ علماء الآثار حيناً بعد آخر من بقايا قدماء الامم والشعوب الذين ورد ذكرهم في بطون الاسفار الالهيَّة مع ذكر الاماكن التي توطّنوها واستعمروها قد اجلى وما برح يجلي عن ايات الكتاب العزيز كثيراً من الشبهات والغوامض ولاسيا في هذه الاعصار الاخيرة لكثرة عدد البعثات والرحلات التي باشرها الاثريون قاصدين تلك الامكنة السحيقة فطوّوا بيدها واستنطقوا آثارها. ومن ثم أقبل علماء الكتاب المقدس على درس هذه الآثار والاماكن بدقَّة نظر ومن اهمّ ما أحتفوا بالبحث عنهُ الطريق الذي نهجهُ الاسرائيليون في البريَّة بعد عبورهم البحر الاحمر والمراحل التي كانوا يحلّون بها مرحلةً مرحلةً حتى ارض الميعاد واذ قد تسنَّى لنا أن نتوجَّهُ منذ عهد قريب الى « عيون موسى » وهي على رأي بعضهم للمرحلة الاولى التي انتهى اليها شعب الله بعد عبور البحر الاحمر فخطر لنا اذ ذاك ان نكتب مقالة في تلك المرحلة نأتي بها على زبدة ما اقتبسناهُ من اقوال وآراء هؤلاء العلماء على صفحات الشرق الزاهر فنقول :

انبأنا صاحب سفر الخروج (فصل ١٥ع٢١و٢٤) بسير الاسرائيليين بعد قطع البحر الاحمر قال: « ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر القلزم وخرجوا الى بريَّة شور فساروا ثلثة ايام في البريَّة ولم يجدوا ماء فأفضوا الى مارَّة فلم يطيقوا ان يشربوا من مائها لانهُ مرٌّ ولذلك سُمِّيت مارَّة ». اما اين موقع مارَّة هذه ؟ فذلك امر تضاربت فيهِ اقوال العلماء وتباينت ولاسيا ان مفسّري الكتب المقدسة كالقديس ايرونيموس وغيره لم يرشدونا الى موقع مارَّة المذكورة وكذلك قدماء السياح الذين جاؤوا تلك الانحاء كالقديسة سلفية او ايتيريَّة في القرن الرابع وانطونيوس الشهيد في الخامس لم يعينوا لنا موقع تلك المرحلة البعيدة. فشدَّ علماء الاعصار الاخيرة مئزرهم لاكتشاف

هذا المكان ولكنهم قد اختلفوا فيما بينهم فقال فريق ان الاسرائيليين بعد ان عبروا البحر الاحمر جعلوا مرحلتهم الاولى في الموضع المعروف اليوم بعيون موسى (١ وسندوا قولهم الى تقليد شاع على قولهم بين سكّان تلك الجهات وانّما هو قول ضعيف المستند فيما يظهر. امّا اولًا فلانهُ لا ينطبق مع نصّ الكتاب القائل: « ان الاسرائليين ساروا ثلاثة ايام في البرية ولم يجدوا ماء فافضوا الى مارّة » والحال ان عيون موسى لا تبعد عن سِيف بحر القلزم الا مسافة قريبة فالقول بانها ومارّة مكان واحد لا سند له في الكتاب. اما ثانيًا فلانّ التقليد المنتشر في تلك الجهات يصعب اثباتهُ بالادلّة الراهنة فليس هو بدليل كافٍ للجزم بان الاسرائليين جعلوا مرحلتهم الاولى في عيون موسى بعد عبور البحر الاحمر ولعلّهم مرُّوا فقط هناك فحسبها الناس مرحلتهم الاولى

وذهب قوم الى ان « مارّة » الكتاب هي المكان المسمى اليوم عين « حوّارة » ولهؤلاء فيما يذهبون اليهِ من الادلّة ما لا يخلو من السداد فقالوا اولًا — اذا ثبت ان اجتياز الاسرائليين البحر الاحمر كان في ضواحي مدينة السويس (٢ بحسب

١) ان عيون موسى واقعة شرقي مدينة السويس ولا تبعد عنها اكثر من اثني عشر ميلا وهي كائنة في وسط نخيلة من النخيل وماؤها صافٍ ينبجس من الارض متدفّقًا ذو طعم ملح يميل الى المرارة

٢) تعدّدت اراء العلماء في مسألة تعيين الموضع الذي منهُ اخذ الاسرائيليّون بعبور بحر القلزم. والذي عوّل عليهِ الاكثرون اليوم هو انهُ لمّا ادرك العبرانيون حدود البحر المذكور ما عتّموا ان حلّوا هناك بجوار الجبل المعروف اليوم بجبل « عتاقة » حيث كانت « بعل صفون » على الارجح لكي يتحفزوا للسير الى بريّة سينا. فهناك فاجأتهم جيوش فرعون فخافوا جدًّا بحيث لم يعدْ لهم سبيل ليلوذوا بالفرار من وجه عدوهم لان جبل عتاقة كان يمنعهم من جهة الغرب والجنوب عن اجتيازه لصعوبة مرتقاه ومياه البحر الاحمر تصدّهم عن بلوغ جهة الجنوب الشرقي ومركبات فرعون قطعت عليهم كل الطريق من جهة الشمال والشمال الشرقي فصرخوا حينئذ الى الرب فقال الرب الى موسى (خروج ف ١٤ ع ١٦): « ارفع عصاك ومدّ يدك الى البحر فشقّهُ فيدخل بنو اسرائيل في وسطهِ على اليبس ». فدخلوا وبدخولهم البحر من شاطي الخليج الغربي قد اتبعوا خطًّا منحرفًا الى حد الشاطي الشرقي والمظنون ان هذا الحد الذي انتهى العبور عندهُ هو النقطة التي يسار منها اليوم الى عيون موسى فمارّة فجبل سينا (اطلب معجم الكتاب المقدس للاب ڤيكورو في مادّة البحر الاحمر) (Vigouroux: *Dictionnaire de la Bible*, V, 1215 seqq)

التقليد المجمع عليهِ في ايامنا فتكون المسافة من ضواحي المدينة المذكورة الى عين حوّارة نحو ثلاثة ايام ولا يخفى ما في ذلك من الاتفاق التام مع الكتاب الكريم حيث قال: « فساروا ثلاثة ايام في البرية ولم يجدوا ماء ... فافضوا الى مارّة ». وفي سفر العدد (ف ٣٣ ع ٨): « وارتحلوا من امام الحيروت وعبروا في وسط البحر الى البرية وساروا مسافة ثلاثة ايام في بريّة ايتام ونزلوا بمارّة »

قالوا ثانياً — ان ما ألمع اليهِ صاحب سفر الخروج بقولهِ: « ان العبرانيين ساروا في البرية ثلاثة ايام ولم يجدوا ماء » قد اثبتهُ اليوم اصحاب الرحلات الذين رادوا تلك القيعان الجرداء الواقعة بين البحر الاحمر وعين حوارة اذ لم يروا فيها شيئاً من الماء الّا بعض اعشاب وشجيرات ذابلة وحصى سوداء تعلوها الرمال الامر الذي يسهّل التوفيق بين اقوالهم واقوال الكتاب بدون ادنى تكلّف

قالوا ثالثاً — ان مشهد تلك الجهة البعيدة وموقع عين حوارة وخواصّ مائها كل ذلك ممّا يؤيد القول بانّ هناك موقع « مارّة » الكتاب لان العين المشار اليها على قال الاب ڤيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة (١ هي واقعة على راس رابية صغيرة ذات تربة كلسية وقياس سطح مائها يبلغ متراً وثمانين سنتيمتراً وعمقها يناهز الستين سنتيمتراً اماً طعم مائها فيختلف باختلاف الفصول لكنهُ لا يخلو من المرارة ابداً حتى ان الناس لا يستطيعون ان يشربوا من هذا الماء ولا الجمال ايضاً الّا اذا اشتدّ عليها سُعار العطش

ولا يُحفل بقول من زعم بان كمّية الماء الموجودة في عين حوّارة اليوم لا تكفي لارواء غليل الاسرائيليين ومواشيهم لانهُ لا بدَّ من ان يقال ان ماء تلك العين كان اغزر في ذلك العهد بنوع انهُ كفى الاسرائيليين مؤونة شربهم (٢

بقي ان نقول كلمة في الشجرة التي استعملها موسى لتحويل الماء المرّ الى عذب. فقد جاء في التوراة (خروج ف ١٥ ع ٢٥):

« فصرخ (موسى) الى الرب فهداهُ الرب الى شجرة هناك فالقى منها في الماء

---

١) راجع كتابهُ: (Vigouroux: *La Bible et les découvertes modernes*, II, 452)

٢) اطلب معجم الكتاب المقدس للاب ڤيكورو في مادة « مارّة » (Dictionnaire de la Bible. IV, 708)

فصار عذباً. . . . » ولسائل ان يسأل أفي ذلك التحويل ما يُعزى الى قوّة فائقة الطبيعة او كان للشجرة المذكورة خاصّة طبيعية من شأنها ان تجعل الماء المرّ عذباً

نقول ان بعضاً من المفسّرين القدماء والسيّاح الذين طافوا في تلك الفلوات والمفاوز كثيراً ما قصدوا اماطة اللثام عن هذه المسألة ولكنهم لم يأتوا باقوال قاطعة يرضى بها العقل فقد روى يوسيفوس في كتاب العاديّات اليهوديّة (١ ما نصهُ: « وهكذا لم يعُدْ يعلم موسى اية ذريعة يتذرع بها وكان شاعراً ببلايا الشعب كما لو كانت بنفسهِ لان جميعهم كانوا ملتجئين اليهِ فالامهات يرجونهُ ليرأف باولادهن والازواج بزوجاتهم وكل يستحلفهُ ليبحث عن مداواة شر عظيم كهذا ففي مثل هذه الحاجة الماسّة صرخ الى الرب طالباً من مراحمهِ ان يحوّل هذا الماء المرّ الى عذب فاعلمهُ الله بانهُ يمنحهُ هذه المنّة واذ ذاك اخذ قطعة من عود وقسمها الى قسمين وبعد ان القاها في العين قال للشعب: ان الله قد اجاب الملتمس وانهُ سيزيل من هذا الماء كل ما هو رديّ بشرط ان ينفذوا كل ما يامرهم بهِ. فسألوه ماذا يجب عليهم عملهُ فامر الاشداء بينهم بان يستقوا من العين كمية وافرة من الماء مؤكداً لهم بان ما يتبقّى يضحي صالحاً للشرب. ففعلوا وما لبثوا ان حصلوا على مفعول الوعد الذي وعدهم بهِ »

ولا نعلم ايكون هذا المؤرخ قد اختلق هذه الرواية او نقلها عن تقليد ما ومهما يكن من الامر فانهُ لم يوقفنا على جنس تلك الشجرة التي استعملها موسى

اما علماء اليوم فقد ذهبوا في ذلك مذهبين فقال قوم ان في امر الماء شيءٌ من الشجرة التي اشار اليها الرب في الماء ليحوّله من مرّ الى عذب لآيةً الهية ولعلهم استنتجوا ذلك من قول يشوع بن سيراخ (ف ٣٢ ع ٥): « اليس بعودٍ تحوّل الماء عذباً حتى تعرف قوت الربّ »

وقال آخرون: انهُ طبيعي وعزوا ذلك الى خاصة طبيعيّة في تلك الشجرة بيد انهم قد اختلفوا في مسألة تعريفها فمنهم من سماها ادلفا (Adelpha) وهي نبات شديد المرارة ينمو في تلك الانحاء البعيدة. وقال « دون كلمات » في معجم الكتاب ان

(١ Joseph: *Antiquités Jud.*, III, 1, 2

الشرقيين يسمونها « النهقة » وزعم غيرهم أنهم يصلحون المياه المرّة بالغرقد (Peganum retusum) وهي شجرة صغيرة شائكة تنمو بقرب العيون وتثمر ابان الصيف حبوباً حمراء حلوة الطعم . ولعلّ ذلك ما حمل بعض المحدثين ان يجعلوا مرحلة الاسرائيليين الاولى عند عين جنوبي سويس على ثلاث ساعات فيها تُدعى عين الغرقد وقال فردينان دي لسبس في خطاب القاهُ في ننت (Nantes) عن ترعة السويس في ٨ كانون الاول ١٨٦٦ : « ان العرب كانوا يلقون في المياه نوعاً من قصبة الشوك يحمل ثمرًا فيلطف مرارة الماء » وعندنا انهُ لا يزال في هذه المسألة غوامض واسرار لم يفتح العلم بعد مُقفَلها . ولعلّهُ اقرب الى اليقين ان يُقال انّ الله الذي ارشد عبدهُ موسى الى الشجرة جعل فيها ايضاً قوّة عجيبة تُصلح طعم تلك المياه الغزيرة لتكفي تلك الجماهير المجمهرة وتروي غليلهم . وقد رأى الآباء في هذه الشجرة رمزًا الى صليب الربّ الذي ازال بعذوبتهِ مرارة مياه الحياة التي كان اجراها الله صافيةً من الفردوس لبني البشر ليحييهم فجاءت الخطيئة الاصليّة وكدّرت تلك المياه وحوّلتها الى مرارة وبقيت على رنوقها ريثما اعادها عود الصليب الى صفائها

رحلة مهاجر لبناني

من بيروت الى البرازيل

للاديب حبيب افندي فريحه البشعلاني

سافرنا من بيروت مساء يوم الاثنين في ٢٨ حزيران سنة ١٩١٠ في باخرة افرنسيّة من شركة « مساجري مريتيم » قبل غروب الشمس بقليل فكان منظر لبنان وهو يغيب عن اعيننا من اجمل ما تقع عليهِ العين والشمسُ ترسل آخر شعلة من نورها على اعالي جبالهِ فارسلنا معها آخر وداعنا الى كل الاهل والاحباب الذين فارقناهم

وكان عدد الركّاب على ظهر الباخرة يبلغ الالفين ما عدا ركّاب الدرجات الثلاث واكثرهم من حوالي الشام وجهات حوران ولم يكن اللبنانيون عددًا كبيرًا

وكان بعضهم يقصد القطر المصري . ولم يحدث لنا في سفرنا حتّى مرسيلية ما يستحقّ الذكر . وفي ٩ تمّوز اضاء يوم الاحد بنوره فتمنَّيت لو أُتيح لي ان احضر القداس الالهي في احدى كنائس لبنان ولكن هيهات ونحن على متن البحار . قمتُ اتمشّى على سطح السفينة واخذتُ بيدي كتاب الاقتداء بالمسيح لاجد في مطالعته قوتاً لنفسي في ذلك اليوم الجليل اذ وقعت عيني على منظر ما كدتُ اصدّقهُ فرأيت في قاعة السفينة الوسطى كاهناً قد لبس حلّة التقديس ونصب مذبحاً لتقدمة الذبيحة الالهيّة وحولهُ بعض الكاثوليك من ذوي الدرجة الثانية اتوا ليسمعوا قدّاسهُ . فطرتُ فرحاً لهذا المنظر ودعوت رفقتي ليحضروا معي تلك الرتبة فتوفَّر عدد الحضور حتّى غصّ المحلّ كنيسة صغيرة أُعدّت لخدمة سيّد البحور وربّ المفاوز اللائعة فشكرت الله الذي يسَّر لي لسماع القداس وانا فوق البحر وبين امواجهِ الخطرة

وفي اصيل ذلك اليوم ظهرت لنا جبال كرت ولم تقدر العين ان تميّز تربتها هل هي مكسوّة بالاغراس ام ارض جرداء لبعدها عنا وغابت الشمس وهي امام اعيننا وجبالها شامخة كجبال لبنان العزيز ثم اختفت . ولم نعد نشاهد ارضاً مدة اربع وعشرين ساعة حتى ظهرت لنا جبال ايطاليا ومنظرها بهيج للغاية فهي مع وعورتها وعلوّها وانخفاضها مكسوة بالاحراج والاماكن القريبة مغروسة بالكروم فيروق العينَ منظرُها وكان البحر في ذلك اليوم هادئاً للغاية والنسيم يهوّم فيُسمع لهُ صوت لطيف . اما الشواطئ التي كانت حوالينا فهي جبلية فلا ترى ساحلاً ولا سهلاً بل منحدرات تنتهي عند البحر وسلاسل الجبال تتصل بالماء . ولكن مظاهر العمران والحياة بادية في هذه الاراضي لانها مكسوة بالاغراس ولا شك ان في تلك البلاد يداً تعمل بنشاط وقوة والجبال ليست مستحجرة بل كلها ذات تربة جيدة تقوم بالاغراس واعاليها مثل سفوحها مخضرّة نضرة . وكانت الباخرة تمرّ قريباً من الشاطئ حتى امكننا ان نميّز تربة الارض الحمراء وقد تمثّلت لاعيننا منحدرات « صليما » الوطن العزيز ومناظرها الطبيعيّة فكانت اجمل ما شاهدتُ . والغريب يتمثّل امامهُ جبال بلادهِ فيشعر في نفسهِ بحنين

وبعد ان قطعنا بوغاز ايطاليا بقليل تراءت لنا قرى عديدة من حولنا وجزر

وتلال قائمة في وسط البحر ترى في احداها المعامل المستطيلة البناء حتى ظهرت لنا مدينة مسّينة ومدينة رِيّة او راجيو اللتان أُصيبتا في العام الماضي بتلك الزلازل التي جعلتها قاعاً صفصفاً

ولم تزل بيوت رِيّة من خشب بطبقة واحدة مسقّفة بالتوتيا لكن منظرها جميل تكتنفها كروم العنب والزيتون اما مسّينة فالعناية مبذولة بتجديدها لعظم شأنها كفرضة بحرية. وقد شاقتني هذه المناظر الفتّانة لا سيما عند الصباح والبحر هادئ يرّ فوقهُ النسيم فيبدو لدينا منظران بيجان البحر كأنهُ قطعة اطلس منبسطة امامنا والجبال الخضراء قد ارسلت عليها والشمس نورها فانعكست صورتها فوق صفيحة البحر فزادتهُ زرقةً وزادت الطبيعة جمالًا. ولا عجب اذا نبغ الشعب الايطالي في الفنون الجميلة كالشعر والتصوير والموسيقى فان من سكن هذه البلاد البحرية رسخت فيهِ ملكة الشعر لما يرى حولهُ من الاتساق والترتيب والمحاسن الطبيعية

ومررنا بجبل النار المسمى « سطرنبولي » وهو قائم في وسط البحر. وآخرُ ارض تنتهي عندها حدود ايطالية هي جبال سردينية. وبعدها اخذنا نمرُّ امام اراضي فرنسة واول ما وقعت اعيننا عليهِ جزيرة كورسكا وطن الرجل العظيم نابوليون. ثم مررنا بطولون وهي موقع بحري محصَّن بالقلاع والمدافع وفي اليوم نفسهِ تراءت لنا اعالي قبة سيدة النجاة في مرسيليا فانحنيت اذ ذاك مسلّماً على ام النجاة لاننا وصلنا بخير امام تمثالها وهو مادٌّ يديهِ يستقبل الزائرين. ثم ظهرت البيوت واخذت السفينة تدور قليلًا لتدخل المضيق وبدا لنا منظر مرسيليا العام ومررنا بجانب جزيرة « شاتوديف » (Château d'If) وفوقها قلعة وقبالتها ربوة عالية فوقها القلاع الحصينة وحولها المدافع ترى من فوق الباخرة مصوَّبة الى البحر وعلى مقربة من هذه الربوة قام قصر لويس الرابع عشر يدلّ ظاهرهُ على قدمهِ وهو على النسق الشرقي مؤلف من اربع طبقات وموقعهُ من اجمل مواقع مرسيليا لانهُ يشرف على البحر والمدينة

﴿ مرسيليا ﴾ وخرجنا من الباخرة الى الجمرك ففتشوا حوائجنا واستقبلنا اصحاب اللوكندات عند الباب فركبنا عربة ونزلنا في نزل نظيف. وقد راينا كثيراً من مناظر مرسيليا الجميلة كجنينة الحيوانات والساحة العموميّة وكثيراً من

القصور العالية . واعظمُ هذه المباني واعجبها واشدها تأثيراً في النفس الكنيسة الكاتدرائيَّة فان القلم يقصر عن وصف ما فيها من الدقَّة والاتقان في الصناعة وهي اشبه بقلعة بعلبك من حيث ضخامة الاعمدة وعلوّ القبب وليس في داخلها شيءٌ من الزينة غير ان الذي تقف عنده الافكار حائرة هو الدقة مع الضخامة اذ ترى في وسط الكنيسة الاعمدة الكبيرة كالرولس وقد قامت فوقها حنايا الاقبية وترى من جهة اخرى نقوش الفسيفساء الملوَّنة المختلفة الاشكال ترصع ارضها ترصيعاً بديعاً .

وقد اعجبني التمثال الذي اقامهُ اهل مرسيليا لرئيس اساقفتهم السيّد دي بلزُنس (de Belsunce) الذي تفانى في خدمة رعيَّته ايَّام الوباء الذي دهم مرسيليا سنة ١٧٢٠ وقد كُتب تحتهُ « تذكار عرفان الجميل للمنسنيور دي بلزُنس من اهل مرسيليا » وقد وصف كثير من الكتبة مناظر مرسيليا فلا حاجة الى وصفها الان

من مرسيليا الى جبل طارق

وفي ١٦ تموز اقلعت بنا الباخرة من مرسيليا وكانت الشمس قد غابت ولم يبقَ منها سوى ذرّات تلقي في الوجود نوراً ضئيلاً وكان البحر هادئاً ينشق بلين امام السفينة فلا يحرك ساكناً اما السفينة فاسمها « اسبانيا » وهي من سفن شركة « ترانسبورت ماريتيم » الفرنساوية طولها ١٢٠ متراً وحمولها ٣٠٠٠ طن تقطع في الساعة ٢٢ ميلاً وقد قضينا تلك الليلة ساهرين وتعرَّفتُ ببعض السوريين

❦ برشلونة ❦ وفي صباح اليوم الثاني اقبلت السفينة على مناظر جميلة من الغابات والكروم الخضراء تحوط مدينة جميلة متسعة الارجاء كثيرة العمائر واقعة على شاطئ البحر وهي مدينة برشلونة احدى مدن اسبانية فلمَّا رست الباخرة واراد بعض الركاب النزول الى البر لم يؤذن لهم لتفشّي مرض الجدري في البلد فحُرمنا من مشاهدة مدينة زانها العرب قديماً بآثارهم والوقوف على محاسنها

وقد تراءت لنا من السفينة مسلَّة عالية يعلوها تمثال الرجل العظيم « كرستوف كولمبس » فاتح العالم الجديد . ثم قبب الكنائس الكثيرة العالية القديمة وهي مسدَّسة الشكل مبنيَّة على الطرز الشرقي القديم ولعلها كانت مآذن . ومنظر المدينة العمومي يدل على انها كانت عامرة بالابنية الضخمة ولو انصف الانسان لجعلوها

عاصمة مملكتهم لما حوتهُ من العظمة والمنعة فضلًا عن انها بحرية وفيها المعامل التي تناطح الجو بدخانها وهي كثيرة منتشرة في سفح الجبل الذي حولها

اما موقعها ففي منبسط من الارض ممتدة طولًا على شاطئ البحر من الجنوب الى الشمال تحوط بها سلسلة من الجبال وقد انتشرت في بطونها وسفوحها البيوت وحولها الخمائل النضرة والجنائن والكروم اليانعة التي تصدر منها الى الخارج ضروب العنب والخمور المشهورة

ولما كان ذلك اليوم يوم الاحد رأينا زوارق الاسبانيين الحديثة الطرز تسير بقوة البخار من حولنا وفيها الرجال والنساء يتنزهون في ذلك النهار الذي صفا جوهُ واعتلَّ هواؤهُ وهدأت امواج البحر وسكنت عوامل الطبيعة وكانت تلوح على القوم سمات اللطف والجمال وكنا نعتبرهم من سلالة اولئك العرب الذين احتلّوا الاندلس ونشروا فيهِ التمدُّن الشرقي . وكان الرُكّاب يحيّونهم على سبيل الهزل برفع الطربوش فيرقصون لهُ طرباً ويردُّون التحية بابتسامة

ثم سارت بنا السفينة ووجهتها بلنسية وكانت الشمس مشرقةً ذات منظر مهيب والبحر هادئاً تلمع زرقتهُ فتسحر العيون وانَّ من يقف امام منظر الطبيعة الساحر يتهيَّب الصانع وعليهِ فانحنيتُ باحترام امام مظاهر الخلّاق وآثاره العظيمة . وسرنا ساعات امام جبال عالية مخضرَّة وليس هناك سهول بل تلال وجبال واقفة عند المياه

بلغنا بلنسية قبل الظهر وهي من مدن اسبانيا تمتدُّ طولًا من الشمال الى الجنوب وموقعها في سهل فسيح وقد سارت السفينة امام البيوت مدة ساعة ونصف ولم تقف امامها الّا قليلًا فلم نتمكن من النزول اليها وهي لا تقلّ عظمةً عن برشلونة . وكانت تتراءى لنا عن بعد الجبال الشامخة فتذكّرنا في عرض البحر جبال لبنان العزيز والغريبُ يحنّ الى بلاده فيطبّق كل ما يراه في طريقهِ من الجمال على جمال بلاده فقلت : «ايه يا وطني العزيز — فيك يرتع الكريم النفس الطاهر القلب القانع من الحياة بقليل من العيش بسلام وهناء . ولولا طمعي بالمال الذي تدفعني اليهِ الحاجة لما فارقتُ جمال طبيعتك ورغد عيشك انت وطن السعادة الارضيَّة واني احسد من يتوسَّدون ترابك ويلتحفون بسمائك وعندي ان القاطنين في وديانك ومغاورك

بقناعة لهم اسعد حالًا ممن يسكنون القصور المملوءة شقاء. سلام ايتها البلاد التي انبتت هذه السعادة سلامَ نفسٍ فارقتكِ وهي حاملة روح اخلاصك العجيب هل يجذبني حبّكِ اليك فأرجع وانضم الى القسم الذي انفصلت عنهُ بالجسم لا بالروح؟ لكنني لست اعلم ما يخبأهُ القضاء لي وما يكون من وراء هذه الحياة الجديدة التي انا قادم عليها

﴿ مالقة ﴾ وفي ٢٠ منهُ لما طلعت الشمس ومدّت حبال اشعَّتها فوق امواج البحر المتحركة تداعبها مداعبة الوليد الذي ينشدها انشودة الصباح فيحمل النسيم نغماتهِ الطربة. وبعد ان مررنا بجبال وقرى اشرفنا على مدينة مالقة ومنظرها يدلّ على انها قديمة وتحققنا ذلك لمَّا رست الباخرة ونزلنا اليها وجلنا في شوارعها

وبينما كان عامَّة اهل مالقة يستعطون منا في الطريق والاسواق وعلى ظهر الباخرة وقت الغداء وثيابهم رثَّة كما تدلُّ مبانيهم على الفقر والشدَّة كنا نرى النساء والرجال من ذوي الثروة يمرُّون بجانب الباخرة عند المساء للنزهة وعلى النساء الملاآت وهي بقية من عادات العرب الذين سكنوا تلك البلاد

وليس في مالقة سوى اثرين هما الكنيسة الكاتدرائيَّة وبقية قلعة قديمة ممتدة اطلالها وسراديبها من راس الجبل حتى اسفلهِ وهي فوق اكمةٍ علوها ثلاثمائة متر واقعة شرقي المدينة. وليس هناك سوى اطلال من آثار الدول العربيَّة كما اظنُّ وهي مؤلفة من جدران متهدمة متتابعة يحوطها كلَّها سور قديم ويتصل اليها من المدينة مع بُعدها طريق بل سرداب لا يقلّ طولهُ عن ثلاثمائة متر محاط بجدارين متهدمين سقط سقفهما ولقد افنى الدهر نقوشهما الناتئة ولم يبقَ منها الّا اثارًا قليلة. وبينما كنت ابحث عن كتابة عربيَّة عثرت على قطعة مربعة منحوتة في وسطها دائرة من حولها نقوش على الزوايا وهي من الحجر الناصع البياض يستدل منها انها من آثار العرب وهناك قطع كرنيش كانت موضوعة فوق الجدران. واذا وقف الناظر في راس الجبل رأى آثار هذا البناء وفي اسفلهِ جدار ضخم لا يقلّ عن الاثني ذراع طولًا وفي سفح الجبل مغارة بنى صدرها بالحجارة الكبيرة وهي منقوشة في الصخر وفيها غرف صغيرة فقلت في نفسي سبحان من تزول امجاد العالم امامهُ ومجدهُ دائم لا يزول

اما الكنيسة فزرناها قبل ان جلنا في المدينة فراينا منها مشهدًا عجيبًا وقبل

وصفها اقول: اننا لمَّا استأذنا في الدخول مشى امامنا ولد يدلُّنا على الباب الخارجي لان الباب الكبير كان قد أُقفل فاوصلنا اليهِ ونادى سيدة هناك فتحت الباب وادخلتنا الى فسحة بجانب الكنيسة ثم دخلت امامنا الكنيسة فشاهدنا العجب العجاب من هذا البناء الضخم والنقوش التي استوقفت ابصارنا فانحنيت باحترام امام المذبح الكبير حيث كان القربان المقدس مذخوراً ثم سجدت وتلوت صلوة الزيارة وكان في رفقتي شابٌ مسلم اديب كنتُ استأنس بصحبتهِ لادبهِ وشهامتهِ فجعل يتقلَّد حركاتي كلها فانتعشتْ في قلبهِ شواعر الدين

والواقف في باحة الكنيسة يرى انها بُنيت على شكل صليب فيشاهد عن شمالهِ ويمينهِ سوقاً تمتدُّ من الشمال الى الجنوب ومثلها من الشرق الى الغرب. وتظهر هذه الهندسة في سقف الكنيسة لانهُ على شكل صليب تُحمل فوق اعمدة ضخمة من الحجر الملوَّن تعلوها القناطر والكرانيش. وقد رُسمت على دوائر القناطر صور القديسين والملائكة وهي كانها نائتة وحُليت الدوائر بالذهب والالوان الزاهية. وحول الاعمدة بجانب الجدران بُنيت الهياكل وقد بنوا في وسط الكنيسة قسماً قائماً بنفسهِ وهو اشبه بقاعة ترى في داخلها الكراسي المرتبة وهي من خشب الجوز مكسوَّة بالحرير الملون وفي صدرها كرسي كبير فخيم خُصَّ برئيس الاساقفة. وفي وسط القاعة منضَدة عليها كتب الصلاة والموسيقى الكنسية مجلدة تجليداً قديماً فاخراً. على ان هذا البناء المختص بالارغن الكبير الذي وُضع فوقهُ مؤلف من ثلاثة جدران لانهُ يطلّ على الهيكل الكبير وهو مائل امامهُ. اما الارغن فقد وُضع على قاعدة ممتدة على طول الحائط الشمالي وقسم منهُ على الحائط الجنوبي فوق قاعدة اخرى فلا يُرى الَّا حائطان مؤلفان من أَلسنة الارغن وابواقهِ الكبيرة. واماَّ منفخهُ فهو عظيم جدَّاً موضوع في اسفل حائط صدر القاعة فهو ينفخ في القسمين على السواء واظنّ انهُ لو نُفخ لملأ صوتهُ المدينة. والغريب انهم بنوا هذا القسم الذي يحمل الارغن ليستر باقي المذابح الصغيرة التي خلف البناء وعن جانبيهِ فلا يرى الجالس امامهُ سوى الهيكل الكبير ومن ورائهِ قاعة الارغن ومن فيها وعن جانبيهِ بابين كبيرين

اما ضخامة الابواب فهي بالغة حدَّ الاعجاز لانها من الخشب المصفح بالحديد مسمرة بالمسامير الكبيرة الناتئة ومنها بابان غير مصفحين وقد اتقن الصنَّاع عمل هذه

الابواب مع كبرها . اما الهياكل فهي كبيرة وصغيرة والكبيرة منها قد بنيت من الرمر والرخام فاجاد النحّاتون في عملها كل الاجادة وان كنيسة مرسيليا الكاتدرائيّة مع جمالها ليست ككنيسة مالقة من حيث الصناعة والاتقان فضلاً عما فيها من الزينة النفيسة والطُرَف المستظرفة فكأن عظمة مالقة قد انحصرت في كنيستها

اما خارج الكنيسة فيدل على ان القواعد التي تتلمت زواياها هي اقدم عهداً من الجدران التي قامت فوقها والفرق ظاهر بين القديم والحديث. على ان في احد جدرانها من الشمال باب قديم يعلو عن ساحة الكنيسة نحو متر ونصف يدلُّ دلالة واضحة على وجود بناء سبق البناء الحالي ولعل ذلك البناء كان ديراً او كنيسة اذ يُرى من جانبيه نقوش قديمة تمثل صور ملائكة وغيرها . وفوق قنطرة هـذا الباب تماثيل المسيح ومريم العذراء والرسل وتمثال المسيح يحمل كرةً وعلى جانبيه شعار البابويّة يحوط الكل قنطرةٌ ناتئة حوت نقوشاً كثيرة فضلاً عن التخريم والمرائش وقد شوَّهت الايام محاسن بعضها لقدمها

اما صدر الكنيسة فانهُ يذهل العقل فقد بُني على زاويتي الحائط قبّتان عاليتان مؤلف كل منهما من ست طبقات من الاسفل حتى فوق تحوطها العواميد المضلّعة وتعلوها الكرانيش والتماثيل . اما الطبقة السادسة فهي قبة ذات اربعة اقسام في كل قسم جرس فوقهُ ساعةٌ للدلالة على الاوقات . وقد دُهشتُ عند نظري باب الكنيسة الكبير الـذي تزينهُ هاتان القبتان او البرجان فانهُ عجيب لم يترك الصنّاع فيه مطمعاً لطامع . فهناك التماثيل والصلبان وصورة الثالوث الاقدس وشعار بعض الباباوات واشياء كثيرة يعجز مثلي عن وصفها . امَّا الحائط الجنوبي فبلاصقهُ حائط متردم مما يثبت ان هنالك بناء اخر اقدم عهداً من هـذه الكنيسة العجيبة

وكانت الشمس مالت الى المغيب وقد تعبنـا من الوقوف فقفلنا راجعين الى البحر وبعد مدة اقلعت بنا الباخرة تقصد جبل طارق

جبل طارق وجزيرة ماديرا

وفي ٢١منهُ ظهر لنا جبل طارق على مسافة قليلة ووقفت الباخرة بعيدة عن المرفأ اذ لا يجوز لها الدخول دون رخصة ثم سمعنا طلقات مدافع فنظرنا الى حيث ارتفع

الصوت فراينا العَلَم الانكليزي قد انتشر فوق احدى البوارج الراسية داخل المرفاء واطلقت المدافع عند نزول العَلَم وارتفاعه له اجلالاً وترحيباً بالباخرة

ان جبل طارق لسان جبليّ داخل في البحر ممتدّ من الشمال الى الجنوب طوله لا يقلّ عن ثلاثة الاف متر وعرضهُ يزيد عن الالف وعلوه اربعمائة متر يتصل من الشمال ببلاد الاندلس وبينهما سهل منخفض والى غربيهِ مرفأ امين يصون شواطئ الجزيرة من صدمات البحر . ويقابل الجبل من جهة الغرب مدينة « الجزيرة الخضراء » التي عقد فيها ساسة اوربّة المؤتمر الدولي في شؤون المغرب الاقصى . وعلى الجانب الغربي مدينة جبل طارق وكل مبانيها حديثة العهد وسكانها خليط من اليهود والاسبان والعرب وفيها الجنائن الفسيحة والحدائق الغنّاء . فضلاً عن ان شوارعها نظيفة متّسعة وفاكهتها كفاكهة لبنان حلوة المذاق والتين فيها اسود بقطع كبير مستطيل

والجبل مقسَّم الى رؤوس واكمات وعلى راس كل اكمة منهُ قلعة او موقع حربي تعلوهُ المدافع الكبيرة يراها الواقف فوق الماء وقد اشرأبّت اعناقها الطويلة تنظر الى البحر شزرًا . وفي بطون هذه الجبال الطرقات المتسعة تصونها الحواجز الحجرية من جانب البحر وتكسوها الاشجار الغضّة حتى لا تكاد تظهر فيها الصخور . والجانب الشرقي منهُ شاهق قائم فوق البحر كالجدار كأن بعضهُ قُدَّ بزلزلة وجرفتهُ المياه وبقي البعض الآخر في مكانه

ولا يخفى ان جبل طارق اعظم حصون الدنيا لا تكاد بقعة منهُ تخلو من المدافع وهي عظيمة ترسل قنابلها الى كل جهات البحر وهي كالاكليل تكلّلت بها هاماتهُ العالية ولقد خطر في فكري تذكار ذلك القائد العربي العظيم الذي فتح بلاد الغرب من هذا المعقل وهو اول من جعلهُ موقعاً حربياً فسُمي باسمهِ « طارق » ولم يزل فيهِ برج قديم من تلك الحصون العربيَّة وهو فوق المدينة من جهة الشمال الشرقي . ولقد ذكرتني هيئتهُ ومنظرهُ مجد تلك الامة التي أتت غازية بلاد الغرب وافتتحت اهمّ اقسامهِ . والحق يقال ان هذا الجبل حصن حصين اقامتهُ الطبيعة نفسها وقد رسا اصلهُ فوق المياه كالجبار العظيم يهزأ بما حواليهِ من القوات

وقد مكثنا في جبل طارق مدة ست ساعات ولما رجعنا الى الباخرة رايناها قد

غصّت بالرُكّاب وكلهم من الاسبانيين والظاهر ان جبل طارق محطّة يقصدها الاسبان الهاربون من بلادهم للسفر وقد ازدحم المهاجرون هذه السنة لان الحكومة تجمع العساكر وترسلها الى الريف في المغرب لمحاربة السكان فيها واخضاعهم وكان عدد الركاب المذكورين ٤٠٠ واكثرهم فقراء وزاد عجبي لقصر قامات الشعب الاسباني فلا تكاد ترى بين الاربعمائة راكبٍ ستة او سبعة طوال القامة وهم يحلقون شواربهم. ولقد سمعت بعضهم يغنّون فتذكرت حداء العرب الجاهلم وغناؤهم اشبه «بالعتابا» في بلادنا ولولا رطانتهم وعجمتهم لما ميّزتهُ عن الغناء العربي القديم. وطريقة رقصهم قريبة كثيراً من رقص العرب

وقبل غروب الشمس سارت الباخرة وهي تنوء تحت حمل من الارواح فضاقت على رحبها وازدحم الناس أيّما ازدحام لكن ذلك لم يُلهني عن مراقبة البحر عند مغيب الشمس لانهُ كان كصفيحة من البلور يكاد يجمد من حرارة نورها. ومنظر المدينة جميل وحولها الخضرة والجنائن اليانعة. وفي ٢٢ منهُ كنا في الاوقيانوس الاتلانتكي وكانت امواجهُ تلاعب الباخرة ولم تكن تحسب شيئاً مذكوراً مع عظمتها امام عواصفهِ وكان منظر الركاب محزناً فهذا يبكي وتلك تصيح والاسبان بعيالهم ينوحون وتعالت الامواج فوق الباخرة مما يشيب لمنظرهِ الولدان وترهبهُ الاسود وقد ملئت الارض بالقيء حتى عافت نفسي الأكل والشرب وحُرمت النوم

وفي ٢٣ منهُ اكفهرَّ الجو وكانت الشمس تطلُّ من وراء حجابها احياناً ثم تحتجب وبعد قليل بدأت تظهر لنا سلسلة جبال وقد ارسلت عليها الشمس اشعّتها واخذت تبدو في قممها الاشجار وفي سفوحها العمائر وفي هضباتها خضرة تلمع تحت نور الشمس فكان المشهد بهيجاً تنبسط له نفس الراكب السجون في البحر. وما لبثنا ان وقفنا امام مدينة زاهرة بالبنايات الجميلة كانها الحجارة الكريمة ترصع ثوباً اخضر او الحصى في الماء الصافي وهذه المدينة تدعى «ماديرا» وهي عبارة عن اسكلة بحرية واقعة في سفح الجبل الذي يحوط بها وتشبه اسكلة جونية في كسروان

ولما وقعت عيني عليها خرجت الزفرات من صدري دون انتباه لانني شاهدت صورة من صور الوطن العزيز وانفتحت جوارحي كلها لاستنشق ريّا الوطن وحبّ اهلهِ. فيا «ماديرا» انت صورة الوطن المحبوب حيث يقيم من تحنّ اليهم الروح وقد

شممت من نسماتك رائحة الامّ والولد والاخ والاخت وشريكة الحياة. احبُّ ان تطول اقامتي مقابل جبالك لانها تعيد عليَّ ذكرى الصبا و.راتعهٔ وصرت احنُّ اليك حنيني الى من يحدثني باخبار وطني. ها انا واقف امامك واخاف ان تفوتني نظرة من نظراتك وتحيلي بوجهك عني فتمضي هذه الساعات القلائل ولا تملّ العين من منظرك. فيك الوديان والهضبات التي تشبه وديان «صليا» وهضباتها وفي اعالي جبالك شجر السرو يناطح السحاب كأنها اشجار الصنوبر في الوطن الذي لي في جنباته مواقف واحلام جميلة ليتها لم تمض.

وفي ماديرا اصناف الفاكهة تحمل منها الباعة الى الباخرة العنب وهو لم يزل غير ناضج والاجاص والخوخ والتفاح والتين والاشجار فيها جميلة منظمة. وليس في المدينة بنايات عظيمة سوى قلعتين الاولى قائمة فوق جزيرة في البحر من الجهة الشمالية تتصل من احدى جوانبها بالارض اتصالًا صناعيًا وقد رُفعت فوقها الاعلام الوطنيّة والثانية الى الغرب وهي قلعة حربيّة فوق البلدة قليلًا تطلُّ على البحر وفي جوانبها المدافع

امّا عمائر البلدة فكلها جميل نظيف الظاهر تتمايل بينها اغصان السرو والليمون وفوقها الكروم. والظاهر ان لاهلها عناية خاصة بالزراعة لان الاقنية الحجرية والاسداد بادية للعيان. وفيها سكة حديدية تخترق المدينة على طولها وليس لها حوض ترسو فيه البواخر. وفيها الكنائس الفخيمة والقصور المنفردة العالية وفي اعلى الجبل دير عظيم تحدق به الاشجار. وعند ما غابت الشمس استغنتُ عن نور الشمس بالكهرباء التي تنير المدينة كلها حتى الطرق البعيدة فكان منظرها جميلًا للغاية ولا أغالي ان قلت انّ ماديرا مدينة الشعراء وارض الهناء على انها ليست احسن جمالًا من لبناننا العزيز

السفر في الاوقيانوس

ثم رفع القبطان علامة السفر فبارحنا المدينة وفي النفس شوق اليها فودّعناها واودعناها سلامًا ارقّ من النسيم واخذنا نسير في الاوقيانوس ونحن نتوكل على الله العظيم. وكان الجوّ يصحو تارة ويكفهرُّ اخرى فتذكرت صفاء جوّ لبنان واعتدال طبيعته وحسن نظامه فكل فصل من فصول السنة له نظام ثابت امّا في هذه الانحاء

فلا تقدر تميز الصيف من الشتاء والخريف من الربيع . وها نحن سائرون في عرض المحيط وقد اثَّر بنا التعب ولم يعد يحلو لنا أكل ولا شرب ولا نوم

﴿ الركاب ﴾ وقد حان لي ان اكتب شيئاً عن اخلاق الركاب وعاداتهم وازيائهم . فكان في الدرجات الثلاث الف راكب فيهم الفرنساوي والايطاليـاني والسكوتي والاسباني والالماني والبرتوغالي والسوري والصربي والبلغاري والكلداني والارمني والتركي والمغربي . فكانت السفينة عبارة عن معرض بشري تعرض فيه اصناف النـاس وازياؤهم ولغاتهم وشؤونهم وكان السوري اصلبهم عوداً شجاعاً يخشاه كل من رآه والسوريون يجتمعون على الغريب ويتفقون على مقاومته ومتى انفردوا بانفسهم تخاصموا وتنازعوا

وقد راينـا ملابس البلغار والصرب والمغاربة على اختلافها وسمعنا لغاتهم ورايناهم يهزجون ويغنون ويرقصون . ولقد اعجبني غناء الروس وهم يؤلفون جوقاً من الاصوات تختلف في العلو والانخفاض وهي متناسبة متوافقة يتألف منها « ارمونيوم » وعنـد نهاية الدور تصبح الاصوات كلها متساوية الا صوت واحد ياتي بالجواب العالي وهو الطبقة العالية المقابلة للطبقة التي يتغنى بها الجمهور . اما غناء البلغار والصرب فهو شبيه بالغنـاء الرومي ولكني سمعت بعض نساء اليهود الروس ينشدن نشيداً رخيماً يشبه قراءة قرار النواح عندنا وهو قريب من لحن العشاق التركي وهو اجمل غناء واطربه

﴿ البخارة ﴾ لقد عرف النـاس ان رعاع البحّارة قوم قساة لا يحترمون احداً وكان الركاب يقاسون من فظاظتهم مـا هو امرّ من الصبر . فاما كان الحرّ يشتد قليلاً في بعض الليـالي كان بعض السوريين يبقون كراسيهم في مكان جلوسهم مـدة النهار فيرقدون عليها فراراً من رائحة مكان النوم لان اكثر الركاب قوم وسخون لا يعرفون الصابون وجهاً فضلاً عن ضيق المكان وعدم نظافته فانك لا تكاد تتحرك في سريرك حتى يضرب رأسك بسرير آخر فوقك . فعنـد الساعة الثانية بعد نصف الليـل يبدأ البحّارة بالغسل فعوضاً عن ان يوقظوا الراكب بهدوٍ يرسلون على ظهوره الماء البارد المالح والانبوب واسع الفوهة فلا يشعر الراكب الا وقد غمرته المياه من كل جوانبه . لكن بعضاً من السوريين لم يمكنهم ان يطيقوا مثل هذا

فكانوا يهينون البحّارة بالضرب والشتم حتى امتنعوا اخيرًا عن هـذه المعاملة وكان البعض الآخر يحتمل ذلك خوفًا ولا لوم عليهِ لانهُ من قوم الفوا الـذلّ فهم اشبه بالجثث المحمولة فوق خشبة البـاخرة. اما بقية الركاب من الدرجة الثالثة فكانوا كالماعز يرقدون تحت غطاء من السماء ويفترشون الارض اذلّاء بكل ما في الارض من الذل والبلاء.

وفي ٢٧ منهُ هدأ البحر وظهرت لنا سلسلة جبال فهلّل الركاب لانهم شاهدوا البرّ بعد ما غاب عنهم اربعة ايام متوالية فحمدت الله على السلامة وكانت هـذه الارض جزيرة « كابفرن » وليس فيها عمارة وبعد ساعة ظهرت عن شمالنا جزيرة اخرى وعلى شاطئها قرية صغيرة تأخذ منها البواخر فحمًا. وفي اليوم التالي ظهرت عن شمالنا جزيرة ايضًا ولمّا غابت الشمس هدأت حركة الركاب وسارت الباخرة تشقّ عباب البحر كانها سهم يخترق احشاء المياه فيرغي حولها ويزبد متعاليًا ويرجع عنها مدحورًا

وفي ٢٩ منهُ سقط المطر وعَصَف الريح وهاجت امواج البحر ومن العجب ان يسقط المطر في اشد شهور الصيف حرًّا ولكن هذا شأن الطبيعة قرب خطّ الاستواء.

وفي ٣٠ منهُ صفا الجوّ واعتدل الطقس وتساوى النهار والليل فكانت تشرق الشمس عند الساعة السادسة وتغيب في مثلها مساء

وفي اول آب كنا في عرض ١٠ْ و٢١ْ دقيقة ولم يبقَ لنا الى باهيا سوى مسيرة ٩١٤ ميلًا وتساقط المطر وتعالت الامواج كأن البحر يريد ابتلاع السفينة فوقفتُ فوق القدم لارى كيف يتلهى البحر حين هياجهِ بالباخرة وبالارواح التي عليها. فكان المنظر رهيبًا والنفس تخشى الموت فلا تتمالك من البكاء. ولكن ثقتها بالله تحيي فيها ميت الرجاء. فهو يخلصها من الضيق ويوصلها بسلام الى الميناء. ولم تبرح من خاطري قساوة البحارة وجحودهم وخفت ان يدهمنا غضب الله بسببهم وذكرت قول ابن سيراخ: « يا بني لا تساكن الشرير لئلا ينزل غضب الله عليهِ وعليك » فقلت : « اغفر لهم يا رب فانهم لا يدرون ما يعملون »

البرازيل

وفي ٢ منهُ ظهرت لنا اليابسة عن يميننا وهي لا تكاد تُرى بالعين المجرّدة ولا يقدر الشاعر ان يصور ما قام اذ ذاك في نفوس الركاب من عواطف السرور

وراكب البحر يؤنسهُ منظر الارض لانـهُ يعتصم بها من امواج البحر حينما تثور لابتلاعهِ فشكرنا الله تعالى لانهُ حفظ حياتنـا. وفي ٣ منهُ اخذت الباخرة تدنو من الشاطئ البعيد وسرنا نحو اربع وعشرين ساعة امام ارض البرازيل ولم نستطع ان نميزها اهي آهلة ام ارض جرداء. ثم نظرنا اليها بالنظّارة فاذ هي تربة كلسيَّة تكسوها الاحراج المتلاحمة الاغصان تُرى جذوعها الضخمة مع بعدها عنَّا وليست هذه الارض سوى تلال متساوية في العلو وبينها وِهاد منبسطة. وهذه حالة ارض البرازيل فانها جبلية ولكنها اشبه بارض مصر وقد قامت فيها الاهرام

﴿ باهيا ﴾ ثم رست الباخرة امام باهيا (Bahia) بعيدةً عن الارض وليس لهذه المدينة مرفأ صناعي بل مرفأ طبيعي وهو عبـارة عن جون بعيد الغور متَّسع الاطراف لا تتحرك امواجهُ مهما هاج البحر. وهذه المدينة عاصمة ولاية تدعى باهيا باسم المدينة كانت ايام الملكية عاصمة البـلاد البرازيلية لتوسطها بين الولايات في ذلك العهد وكان لهـا مجد مضى وبقي منهُ القصور الفخيـمة والكنائس الضخمة القديمة. وقد اخذت في هـذه الايام ذكرًا دار على الالسنة لقيام الشعب البرازيلي بالاكثرية على انتخـاب رجل البرازيل الوحيد السنيور « روي بربوزا » لرئاسة الجمهورية وهو من باهيا من الرجال العظام الذين حفظوا كرامة الامة والدولة سياسي محنك مشهود لـهُ من ساسة اوربا فضلًا عن شهرتهِ الواسعة في التشريع والقوانين. لقد عاصر اواخر الحكومة الملكية وتولى اكبر مصالحها مثـل مستشار الدولة الملكية لكن الحكومة الحاضرة واحزابها قاموا عليهِ وغلبوه في امر الانتخاب بعد ان كادت تهدّد البلادَ حربٌ ضروس لان الشعب يطلب هـذا الرجل والحكومة وانصارُها القليلون لا يريدونهُ ففازوا بالحيلة واقاموا المارشال هرمس

وكانت هذه المدينة واقفة امام البحر بقصورها وقلاعها القديمة ومعاملها كانها تسلّم على البحر وهو يقبّل راحتيها. وموقعها فوق رابية يشرف منها قسم على البحر وهي منقسمة الى قسمين سفلي وعلوي وتراهـا تمتد طولًا امام البحر وتنعطف عليهِ من بعض جهاتها وبين القسمين جنائن في المنحدرات والموصل بينهـا طريق الترامواي تصعد عربة منهُ وتسقط الاخرى لارتفاع المكان فهي اشبه بالمصعد الـذي اتخذه

اهل مرسيليا للصعود الى كنيسة سيدة النجاة. ويوجد مُصعد اخر يوصل بين اسواق المدينة من الجهة الثانية

وكان منظرها جميلًا لا سيما في الليل لان الانوار الغازية والكهربائية تنير المدينة ولاتّساق البنايات والشوارع كانت ضياؤها في قسيها تظهر ليلًا صفوفًا صفوفًا يعلو بعضها البعض آية في الجمال وفتنة للناظرين

وبارحت الباخرة مرفأ باهيا قاصدة ريوجانيرو العاصمة ثم طلعت الشمس من وراء البحر كانها غادة يكللها النور والنسيم العليل يهوّم منشدًا انشودة الصباح المطربة والبحر يحدج الارض بعينه الزرقاء. فقلتُ: تبارك الله الذي خلق هذا الجمال وهذه العجائب تخبر بعظمته

وفي ٥ منهُ صفا الجو فكان ذلك اليوم من اجمل ايام سفرنا واصبح البحر كانهُ قطعة واحدة لا يحركها شيءٌ الاما يرسهُ النسيم من القبلات فوق المياه والباخرة تسير بسرعة ولا يشعر بها الراكب فكأن البحر اراد مصالحتنا قبل ان نبارحهُ فودّعنا مكفرًا عما جنتهُ امواجهُ وعواصفهُ

﴿ ريوجانيرو ﴾ وفي ٦ منهُ بعد ان غابت الارض عنا اربعاً وعشرين ساعة بدأت تظهر لنا جبال راسية في الماء وهي تتجلى امامنا كعرائس البحار ثم اخذنا نقترب من العاصمة وجبالها التي تحوطها كحصن طبيعي. اما الشواطئ القريبة منها فكانت مشهدًا غاية في الجمال فهناك جبال تناطح السحاب برؤوسها وهي اشبه بالخيالات التي كان يتصورها اليونان والرومان من صور الجبابرة تحرس البحر وهي كاهرام مصر لكن يكلّل هاماتها الاشجار والمدافع. وبعد الظهر دخلنا مضيقاً في البحر واخذت تظهر عمائر العاصمة والبحر يتسع امامنا حتى خُيّل لنا اننا دخلنا بحرًا جديدًا لان مرفأ المدينة متسع والماء فيه هادئ لا يتحرك. وكنا نشاهد حولنا جبال شامخة في بطونها قلع صغيرة تشبه المخافر وامام كل مخفر تُنور محشو بالمدافع وهو مدور سقفهُ كروي وقد مدت المدافع رؤوسها من جوانبه الى البحر كانها الافاعي. وهكذا قل عن اعالي الجبال فانها مكللة بالقلاع فكان المشهد مهيباً لانني لم اسمع بسور طبيعي كهذا السور فانك متى مررت في المضيق يخيّل لك ان الجبال تسقط عليك لانها قُدّت قدًا محكماً كانها حائط متساوي البناء مع علو عجيب. اما هذه

الجبال فهي صخرية ورملية نبتت فوقها الاشجار الباسقة تلطِّف شيئاً من هيبة المشهد وبعضها مؤلف من حجر اسود

وهكذا قل عن الجبال التي تحوط البحر امام المدينة التي يتألف منها المرفأ وكان امامنا قلعة عظيمة مبنية بين جبلين مولفة من ثلاثة اقسام وهي قلعة معدة لسكن حامية العاصمة واعظم تلك القلاع قلعة « برتاكراندي » مقابل العاصمة يفصل بينها البحر ولم تقتصر الطبيعة على انها صانت البحر امام العاصمة بل انها تصون العاصمة بجبال تحوطها فمهما كانت القوات البحرية لا تنال من العاصمة مراماً لان الموقع حصين منيع

ولما اقبلنا على المدينة ظهر لنا منظرها العمومي وهي تمتدُّ طولاً ثم تنحني من احد اطرافها حول البحر وقد انتشرت فيها البيوت مسافة لا يدرك الطرفُ آخرها وكانت الشمس قاربت ان تغور في اليمّ وقد تكسّرت اشعّتها على القصور والمنازل التي حاطت البحر فقلدتهُ بعقد من الالماس اللامع والبحر يلمع امامها بلون ذهبي لتكسُّر اشعة الشمس عليهِ مما يأخذ بمجامع القلب

ولقد احسن البرازيليون بناء قصورهم الفخمة على الشاطئ حيث يرى القادم الجديد اجمل ما تقع عليهِ العين من الخمائل التي تكتنف هذه القصور وقد جُعلت على اكمل ترتيب وبنوا في سفح جبل من الجبال المحدقة بالعاصمة معرضاً عمومياً مؤلفاً من اربعة وعشرين قسماً كل قسم منها قائم بنفسهِ يسع الالوف من النفوس وتكفلت كل ولاية ببناء قسم خُصَّ بها تعرض فيهِ مزروعاتها ومصنوعاتها من كل جنس ونوع. والى جانب هذه المباني مركز الوزارة الحربية بني كلهُ من الحجر الاسود البرازيلي وطُلي من الخارج بطلاء ابيض يجعل الحجر لامعاً وتظهر نقوشها كانها منحوتة فيه وعلى الجملة فانها غاية في الصناعة والاتقان

وعند الساعة الرابعة افرنجية حللنا ارض البرازيل وحمدنا الله تعالى الذي يجب حمدهُ على وصولنا بالسلامة فبعد ان قامت علينا قوات البحار تريد ابتلاعنا وطئنا ارض البرازيل وفي النفس حزن على فراق الوطن والاهل والاصحاب حتى اذا خرجنا من القارب رأينا على الرصيف احد انفار البوليس يرقب حركات السائرين ولم يكن

يسمع على الميناء حركة البتة فليس هناك بحارة تزعجك ولا لصوص تنهبك بل هدوّ متواصل وسكون دائم

قضيت في العاصمة مدة عشرة ايام جلتُ في خلالها اسواقها الرحبة وشاهدت الاماكن التي تستحق الذكر يرافقني ابن العم عبدو مخايل . واذا وفق الله وصفت في وقت آخر ما في العاصمة من الطُّرَف وحالة سكانها لان العاصمة عنوان البلاد وساكنيها مثال للامة كلها . والله المسئول ان يقيّض لنا العود بسلام الى الوطن المحبوب انهُ السميع المجيب

زراعة التبغ التركي في لبنان

للشيخ يوسف افندي الجميّل الاجنائي القانوني ورئيس اعمال المختبر الكيماوي سابقًا (تابع)

غلب على الجمهور نوعٌ من الهوس فخيّل له انَّ اصلح تربة لزراعة التبغ (الدخان) انَّما هي الحمراء اللون . وذلك خطأ لأنَّ اللون احدى الصفات العرضيَّة . ومن الشروط الجوهريَّة لصلاحيَّة التربة لزرع التبغ ان تكون سهلة التفتيت كثيرة المسامّ خفيفة خصبة معرَّضة للشمس (شمسيَّة) فان جمعت التربة هذه الصفات وهي بيضاء فلا بأس منها فانَّها تُعتبر موافقة للتبغ . وعلى عكس ذلك تُعدّ التربة الحمراء غير صالحة لزرعهِ اذا كانت صلصاليَّة (دلغانيَّة) صلبة تتعمّق شقوقها عند الجفاف . على انَّهُ لا ينكر انَّ وجود قليل من الحديد في التربة مفيد جدًّا للتبغ . والدليل عليهِ انَّ اجود الاراضي لزرعهِ انَّما هي الضاربة الى حُمرة متوسّطة بين اللون الفاتح واللون القاتم لاسيا ذات اللون القرمزي فانَّها التربة الفضلى

واعلم انَّ هذه التربة الحمراء السهلة التفتيت والخفيفة المعرَّضة لأشعَّة الشمس تكون اشكالًا يوافق كل شكل منها ضروباً خاصَّة من الدخان وهذا ما ينبغي علينا بيانهُ الآن

موافقة انواع التربة لانواع التبغ

يُقسم التبغ في اعتبار التجار الى ثلاثة اقسام عظيمة يحتوي كل قسم منها انواعاً متعدّدة في اصطلاح علماء النبات

فالقسم الاول يشمل التبغ العطري · وانواعهُ كثيرة منها السكوردلي والينيجه والازمرلي ومنها الاشكال المعروفة باسم البصمة وغير ذلك

والقسم الثاني يعرف بالتبغ ذي الطعم الحرّ القوي المتدل بين القليل والكثير كالصمصوم والبفرا والباشي يوغلي وبروساسيان والانواع مثلها

امَّا القسم الثالث فهو الاعتيادي ذو الورق العريض الكبير المتكاثف الاشتر الفاتح او الناصع ·وهذا التبغ لا طعم لهُ ولا رائحة واضحة · ومنهُ الطرابزوني والشوا وغيرهما والغرض من هذه الانواع الاخيرة هو اصلاح لون التبغ عند فرمهِ واعطاء حجم للسكاير بدون كلفة مهمة

فالتبغ العطري يكون عادةً قليل الغلة ولذا يعتاض الزارع عن كميّته بجودة صنفهِ ووفرة ارباحهِ واحسن تربة تكسبهُ تلك الرائحة العطريَّة انَّما هي التربة الحمراء القرمزيَّة اللون الحصبية والرقيقة ذات الانعطاف فتنال من الشمس حظًّا وافيًا وتقلّ رطوبتها

امَّا التبغ المشروب المعروف بذي الطعم الحرّ فتصلح لهُ الارض الحمراء المطعّمة المرمّلة قليلًا «الشيّسة» وذات الخشونة والصلابة المعتدلة حيث لا تزيد الرطوبة عن الحاجة

امَّا التبغ الاعتيادي فيُزرع في الاراضي المألوفة وفي السهول خصوصاً · وقد اعتاد الزارعون طمعاً في الربح ان يتّخذوا لهُ الاراضي القويّة الخصبة التي يسهل سقيّها حيناً بعد حين اي اربع او خمس مرَّات في وقت الزراعة · وضرورة الشمس لهذا النوع اقلّ من الانواع السابقة وان كانت ضروريَّة لكل اصناف التبغ

وان اعتبرت ارتفاع الاراضي فوق سطح البحر فانَّ افضل تربة للتبغ هي الاماكن التراوح علوها بين مئة متر الى سبعمائة م فوق البحر والتي تتردّد حرارتها بفصل الصيف في القياس المئوي بين ٢٥° و٣٢° فبذلك يستوفي التبغ نصيبهُ من البلوغ والنضوج · وامَّا تربة السواحل الواقعة عند شواطئ البحر فانها لا تأتي بتبغ حسن فترى دخانها قليل الاشتعال لاختلاط الملح فيه · وكذلك الاراضي التي تُسقى بالنواعير ذات المياه المالحة لا تصلح مطلقاً لزراعة التبغ · وليست الاراضي المجاورة للطرق الكثيرة الغبار اصلح منها لهذه الغاية لانَّ نبات التبغ اذا نضج ورقهُ ظهر على قفاه

وعند اصلهِ مادَّة لزجة دبقة يلتصق بها الغبار وينفذ فيها فيخسر التبغ شيئاً من جودة طعمهِ كما انَّ السكاكين المُتخذة لصرمهِ تكلُّ بهذا الغبار وتفسد

امَّا الاراضي التي تعلو عن سطح البحر الى غاية الف ومئتي متر فانها تنبت تبغاً طيباً وذلك على شرط ان ينتهي الشتاء باكرًا بحيث يتمكَّن الزارع من تشتيل اغراسهِ في تربة جافَّة باكرًا وكذلك يشترط ان امطار الخريف لا تهبط قبل اوانها كثيرًا فتفاجئ الاغراس (الشتول) التي لم يتمّ بعد قطف ورقها او تبلّ الاوراق المعرَّضة للتنشيف في الناشر في الهواء. وبوجيز الكلام نقول يجب ان ينتهي «التشتيل» في اواسط أيار لينتهي القطف في اواخر آب. ومن هنا تعلم السبب الذي لاجلهِ تكون جودة التبغ معرَّضة للاخطار في الاماكن العالية كما يظهر منهُ سبب وفرة كمياتهِ هناك

إعداد التربة وحراثتها

ينبغي على الزارع ان يقتلع من الارض المعدَّة للتبغ الاعشاب المؤذية ويزيل عنها الاحجار بل كل حصى يكبر حجمهُ فوق البيضة امَّا ما كان دون ذلك فلا بأس منهُ بل انهُ مفيد وضروري لانهُ يحفظ للتربة بعض الرطوبة ويظلّل اصول النبات من اشعَّة الشمس بينما يعكس تلك الاشعَّة على الورق الذي ينتفع بها كما انَّ تلك الحصى تستدرُّ في الليل ندًى مُحيياً

وممَّا يتحتم على الزارع ان يحرث التربة حرثاً جيداً حتى تنعم وان ينتقي لذلك الوقتَ المناسب على مقتضى المثل السائر في لبنان «الفلاحة يد». امَّا ذلك الوقت فهو عند جفاف التربة بعد المطر اذ تسير فيها بسهولة سكَّة الفلّاح فتتفتَّت التربة تحتها. وعلى خلاف ذلك اذا جرت الفلاحة في ارض رطبة فانَّ تربتها تكون متلاصقة قاسية فتتلبَّد او في ارض شديدة الجفاف فانَّ حراثتها تكون صعبة كثيرة النفقات

ومن الضروري ان تُفلح التربة على الاقلّ ثلاثة «اوجهٍ» كما يقولون ويفضَّل حرثها خمس دفعات فينال الفلّاح جزاء تعبهِ بجودة الصنف وحسن اقبالهِ

امَّا اوقات الحراثة فانَّ الاختبار دلّ على توزيعها على الصورة الآتية: فالوجه الاوَّل يصلح لهُ اواسط تشرين الثاني الى منتصف كانون الاوَّل. ويتمُّ الوجه الثاني في شباط. والثالث في اذار. والرابع في الاسبوعين الاوَّلين من نيسان. والخامس

في الاسبوعين الاخيرين منهُ اذا توقفت «اليد» في ذلك

تسيد (تسويد) التربة

انَّ انتقاء السماد وتوزيعهُ وزمن دملان التربة واصلاحها بالسواد لمن الامور الهامَّة الجزيلة الشأن في زرع التبغ. واوَّل ما يجب على الزارع ان ينقيهُ من التربة كل سماد مشبوه بوجود الدويبات المضرة ولاسيما المالوش. وان اراد معرفة ذلك فعليهِ ان يأخذ شيئاً من ذلك السماد ويبسطهُ في مكان شموس كثير النور فلا يلبث ان يطَّلع على تلك الحشرات المؤذية وان صغيرة

وافضل سواد طبيعي تُصلح بهِ التربة انَّما هو سماد الماعز ثمَّ بعدهُ زبل الغنم فانَّ هذين النوعين أغنى بالأزوت والفوسفات والبوطاسة من سرقين البقر وروث الخيل واقلّ منها كمية من الكلورور. وقد اثبت الاختبار انَّ العناصر الثلاثة الاولى لازمة لنموّ التبغ على عكس الكلورور الذي هو عنصر ضارٌّ بهِ ومقلّل لاشتعالهِ

ثمَّ اعلم انَّ سماد الماعز والغنم ضربان: منهُ صيفي ومنهُ شتوي. فالصيفي هو الذي يدعوهُ العامَّة بالقرقور ويتكوَّن من زبل الماعز او الغنم صرفاً او ممزوجاً بقليل من البول. وهو زهيد النفع لدمل التربة وتسيدها بالنسبة الى الصنف الآخر لقلَّة ما يدخل فيهِ من الازوت لانَّ معظم هذا العنصر الذي هو من اهم اغذية النبات انَّما يفرزهُ الحيوان بالبول

امَّا السماد الشتوي فيعرفهُ العامَّة باسم «التكُّوب» وهو ما تجمّع في الآخورات والحظائر من الزبل الممزوج بالبول فيصبح كفراشٍ للحيوانات في فصل الشتاء فترى الماعز والغنم تقضي عليهِ الأيام والليالي الطويلة في عهد الامطار والبرد القارس. ولمَّا كان البول كما قلنا غنيًّا بالازوت يمتزج بالسماد حتى يختمر بهِ ويصبح «التكُّوب» بذلك عظيم الفائدة للتربة لما يشتمل عليهِ من كميات الازوت الوافرة على صورة توافق النبات موافقةً تامَّة فيسهل عليهِ ان يمتصّ ذلك العنصر من السماد ويتغذى بهِ. ولذلك ترى اصحاب الخبرة يفضّلون كثيراً زبل الشتاء على القرقور

وان شئت ان تحفظ السماد فتذخرهُ من سنة الى اخرى وجب عليك ان تنكشهُ من حين الى آخر وان تجعلهُ طبقاتٍ ضخمة كثيفة تكون الطبقة من ٢٥ الى الى ٣٥ سنتمترًا الى ان يتمَّ جفافهُ فيكدَّس وتتخذ اكداساً كبيرة ويُترك في اقبية

مقفلة. وبهذه الطريقة يصبح الزبل تامّاً موافقاً للتربة معدًّا لأن يُنذرَ على الساكب او المزارع عند الحاجة

وممّا تقدّم تظهر للزرّاع فائدة تبييت (تقييل) قطعان النعم والماعز واقامتها في الحقول الزراعيّة. فيجعلون فيها نحو مائتي رأس مدّة خمس او ستّ ليالٍ في كل قطعة ارض (كدنة) تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠٠ ذراع مربّع. ولذا تعذّر الامر لقلّة المواشي فعلى الاقلّ لا يحرمون منهُ الاراضي المفضّلة

وان كان الزارع لا يستطيع ان يجعل في ملكه قطيعاً من الماعز فمن اللازم ان يسبّد اراضيهُ بغرارتين من الزبل التكوّني لكلّ كدنة من الفلاحة. امّا الغرارة فتوازي تقريباً ١٣٠٠ ليتر من المكاييل الاوربيّة. وهذا السماد يلقى في التربة قبل الفلاحة الثانية (الوجه الثاني) بقليل اي مدّة شهر كانون الثاني او في شباط. ويجب اجراء هذا التسميد كلّ ثلاث سنين. على انّ السماد الطبيعيّ قليل في لبنان لقلّة القطعان والمواشي نظرًا لانقراض احراجهِ وغاباتهِ الشهيرة سابقاً ممّا يوجب الاسف كثيرًا وانّما تحسن الاستعاضة عنهُ بانواع خصوصية من السماد الكيمويّ اللازم لزراعة التبغ كما باشرنا اختبارهُ فاتت التجربة بالفائدة المرغوبة (لهُ بقيّة)

السرّ المصون في شيعة الفَرْمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ اللغة الماسونية

عرف الماسون انّ اسرارهم لا تلبث ان تُفشى فتفضحهم اذا ما دوّنوها بالكتابة كبقيّة الناس فتارةً تُفقَد بالبريد وتارةً تقع في ايدي الغرباء. وحيناً يقف عليها ورثة الماسون بعد موتهم فكل هذه الحوادث تعرض تلك الدفائن لخطر الشهرة. فرأى بعضهم ان يتخذوا لمراسلاتهم ألغازًا سرّيّة لا يعرف فحواها غير ابناء الارملة

فمن الطرائق التي عمدوا اليها لهذه الغاية طريقة الارقام كما يصطلح اصحاب الدول على اعداد معلومة يريدون بها حروفاً فيركّبون منها الفاظاً مقصودة. فدونك بعض ما اتفقوا عليهِ وجرى عندهم مجرى الابجدية الرقمية في اللغات الاوربيّة وكحساب الجُمَّل عندنا

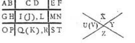
الابجدية الرقميّة للماسونية

A = ٧٠	F = ٢٠	K = ٩	P = ٨١	U = ٨٦
B = ٢	G = ٣٠	L = ١٠	Q = ٨٢	V = ٩٠
C = ٣	H = ٣٣	M = ٤٠	R = ٨٣	X = ٩١
D = ١٢	I } = ٣٨	N = ٦٠	S = ٨٤	Y = ٩٤
E = ١٥	J } = ٣٨	O = ٨٠	T = ٨٥	Z = ٩٥

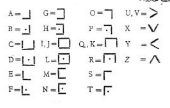
فان قصدوا لفظة مــا او جملة عبّروا عنها بالارقام. فخذ مثلاً لفظة ماسون (Maçon) فيكتبونها هكذا ٤٠,٧٠,٣,٨٠,٦٠ وقس عليهِ ما شئت من المفردات او المركّبات

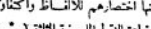
وقــد اخترعوا طريقة اخرى لكتاباتهم فانهم اتخذوا للحروف الابجدية الاوربيّة صورًا مختلفة عن صورها المعلومة فرســموا لها تقاطيع خاصة بنوها على هذا الشكل:

الالف باء الماسونية



فدلّوا على كل حرفين بالزوايا او التقاطيع التي هما فيها وميّزوا الاوّل عن الثانية بنقطة في وسطهِ هكذا:



فان اردت ان تكتب مثلاً كلمة محفل (Loge) فاكتبها: 
وتكتب كلمة استاذ (Maître) هكذا: 

وللماسون اصطلاحات اخرى عديدة منها اختصارهم للألفاظ واكتفاؤهم برسم الحرف الأوّل منها او بعض حروفها فقط مع زيادة النقط الماسونية الثلثة (∴) ودونك شيئاً من هذه الالفاظ او العبارات المختصرة نقلناها عن الاوراق الماسونية المطبوعة التي لدينا بالفرنسوية فمن الالفاظ المختصرة ما البعض منهُ:

Chanc ∴ = Chancelier (كنثلار)
Chap ∴ Chapitre (مجلس)
Cons ∴ Conseil (شورى)
Cons ∴ phil ∴ Conseil philosophique (الشورى الفلسفيّة)
Dig ∴ Dignitaires (المتوظّفون)
Fond ∴ Const ∴ (Loge) Fondée, Constituée (محفل منشأ وثبت)
Maç ∴ Maçon (ماسون)
Off ∴ Officiers (الضبّاط)
Or ∴ Orient (الشرق)
Orat ∴ Orateur (الخطيب)
Sec ∴ Secrétaire (كاتب الاسرار)
Surv ∴ Surveillant (الناظر)
Trav ∴ Travaux (الاشغال)
Rep ∴ des Trav ∴ Reprise des travaux (استئناف الاشغال)
Tr ∴ Resp ∴ Très respectable (الجزيل الاكرام)
Ven ∴ Vénérable (الموقّر)

وهذه الحروف المختصرة المفردة

B ∴ = Booz (بوز)
C ∴ Constitution (دستور)
F ∴ Frère (اخ)
J ∴ Jakin (جاكين)
L ∴ Loge (محفل)
M ∴ Maître (استاذ)
M M ∴ Maçons (ماسون)
R ∴ Réglement (قانون)
S ∴ Salut (سلام)

وهذه الحروف المختصرة المركّبة

E ∴ V ∴ = Ère Vulgaire (التاريخ الجاري)
G ∴ O ∴ D ∴ F ∴ Grand Orient de France (شرق فرنسة الاعلى)
L ∴ E ∴ F ∴ Liberté, Egalité, Fraternité (حرّية مساواة اخاء)
MM ∴ FF ∴ Mes Frères (اخوتي)
NN ∴ FF ∴ Nos Frères (اخوتنا)

R∴†∴ Rose-Croix (الصليب الوردي)
R∴L∴ Respectable Loge (المحفل الموقّر)
V∴L∴ Vénérable Loge (المحفل المكرّم)
S∴S∴S∴ Stabilité, Santé, Solidarité (ثبات وصحّة وتعاضد)
S∴U∴F∴L∴C∴ Salut, Union, Force, Loyauté, Courage (سلام واتّحاد وقوّة واستقامة وشهامة)
T∴C∴F∴ Très Chers Frères (اخوتنا الاعزّاء)
T∴C∴ et Ill∴F∴ Très Cher et illustre Frère (أيّها الاخ العزيز المكرّم)

وهذه عبارات جارية في مكاتباتهم الرسمية:

A∴L∴G∴D∴G∴A∴D∴l'U∴ A la Gloire du Grand Architecte de l'Univers (لمجد مهندس الكون الاعظم)
A∴N∴E∴S∴L∴A∴D∴G∴O∴D∴F∴ Au nom et sous les auspices du Grand Orient de France (باسم وتحت رعاية شرق فرنسة الاعظم)
A∴M∴L∴E∴D∴L∴V∴ A moi les Enfants la Veuve ! (اليّ يا ابناء الارملة)

وممّا يكتبهُ ذوو الدرجة ١٨ في مقدّمة رسائلهم الماسونية:

A∴N∴D∴L∴T∴S∴E∴I∴T∴ Au nom de la Très Sainte et Indivisible Trinité (باسم الثالوث الاقدس غير المنقسم . وهم يريدون بالثالوث غير ما يعنيهِ النصارى)

اما اذا كانوا في الماسونية البيضاء فيكتبون:

S∴L'I∴D∴L∴D∴S∴D∴M∴I∴E∴P∴D∴A∴ Sous l'inspiration de la divine Sagesse du Maître inconnu et près du Buisson Ardent (بالهام الحكمة الالهيّة للرب المجهول وبقرب العوسج الملتهب)

وماسون طريقة مصرائيم يرقمون هذه الاحرف:

A∴L∴G∴D∴T∴P∴H∴S∴T∴D∴T∴ A la Gloire du Tout-Puissant, Honneur sur tous les points du Triangle (لمجد الكلي القدرة عزٌّ على كل نُقَط المثلَّث!)

ويختمون هذه الرسائل هكذا:

P∴L∴N∴M∴A∴M∴C∴ (Je vous salue) par les nombres mystérieux à moi connus (اسلّم عليك بالاعداد السرّيّة المعروفة منّي)

اما اصحاب الدرجات العليا فيكتبون :

S.·.E.·.A.·. D.·. l'U.·.P.·.D.·.N.·.S.·. Salut et affection dans l'unité paisible des nombres (سلام ومودّة في وحدة الاعداد الهادئة)

واذا استدعوا الاخوة الى محفلٍ ختموا ورقة الدعوة بهذه الحروف :

S.·.N.·.O.·.P.·.V.·.O.·.M.·. Surtout n'oubliez pas vos ornements maçonniques (ولا تنسوا خصوصاً حلاكم الماسونية)

وعندهم اختصارات اخرى لكل درجة من الدرجات الماسونية يرقمونها او ينقشونها على الاوشحة والمآزر التي يلبسونها في محافلهم يطول هنا تعدادها

وان سألت هل للماسون في بلادنا اصطلاحات كهذه في العربية . اجبنا ان اهل هذه البلاد لم تبلغ معرفتهم للّغة الماسونية مبلغ الاوربيين ولعلّ بينهم قوماً لا يعرفون « الالف من الباء » فلذلك تراهم في كتبهم المطبوعة قد استغنوا عن هذه المعمّيات واوضحوا تلك الرموز الغامضة

هذا وفي الماسونيّة اصطلاحات اخرى غير التي ذكرناها لو جُمعت لتركّب منها قاموس واسع وكلّها تشهد على براعة اصحابها وتفنّنهم او بالحري على خسافة عقولهم وتفرّدهم عن ابناء جلدتهم . وهذه الاصطلاحات اطلقوها على الفاظ وجمل معروفة فعنوا بها غير ما يعنيه سواهم من الناس . فدونك مفتاح بعض هذه الالفاظ نذكرها تفكهة للقراء في فصلين نخصّ الفصل الاوّل بالالفاظ المختصة بالولائم والمآدب والفصل الثاني بالمعاملات الجارية

١ الاصطلاحات الماسونية في المآدب وشرحها

Amphore	(signifie)	Carafe	زجاجة الماء	(معناها)	الاجّانة
Autel	»	Table	المائدة	»	المذبح
Barrique	»	Bouteille	القنّينة	»	البرميل
Bouclier	»	Assiette	الصحن	»	الترس
Calice, Canon	»	Verre	القدَح	»	الكاس او المدفع
Ciment	»	Poivre	الفلفل	»	الملاط
Dégrossir un solide	»	Couper la viande	قطع اللحم	»	يرَدّخ الخشب

Drapeau	(*signifie*)	Serviette	الفوطة	(معناها)	البيرق
Grand Drapeau	»	Nappe	غطاء المائدة	»	البيرق الكبير والوشاح
Echarpe	»	id.	»	»	الوشاح
Fusion de neige	»	Eau	الماء	»	الثلج المذوّب
Glaive	»	Couteau	السكين	»	السيف
Mastiquer	»	Manger	أكَلَ	»	علّكَ
Mastic, Matériaux	»	Mets	المآكل	»	العلوك او المواد
Mortier	»	Omelette	العجّة	»	الطين
Pierre brute	»	Pain	الخبز	»	الحجر الاصمّ
Pioche	»	Fourchette	الشوكة (الفرشكة)	»	المعول
Plate-forme, échafaud	»	Table	السفرة	»	الصقالة
Plâtre	»	Sucre	السكّر	»	الكلس
Poudre faible	»	Eau	الماء	»	البارود الضعيف
— forte	»	Vin	الخمر	»	— القويّ
— fulminante	»	Liqueur	المشروبات الكحوليّة	»	— الملتهب
— jaune	»	Bière	البيرة	»	— الاصفر
— noire	»	Café	القهوة	»	— الاسود
Sable	»	Sel	الملح	»	الرمل
Tirer une canonnée	»	Boire	شرب	»	ضربُ المدفع
Travaux de mastication	»	Repas	الغداء	»	شُغل العلك
Truelle	»	Cuillère	الملعقة	»	المالج

٢ اصطلاحات ماسونية في معاملاتهم

Buriner une planche	(*signifie*)	écrire une lettre	كتب رسالة	(معناه)	حفر لوحاً
— un balustre	»	rédiger un discours	صنّف خطاباً	»	نقر حديداً مشبّكاً
Colonne	»	Discours	خطاب	»	عمود
Couvrir le Temple	»	le fermer	اقفله	»	غطّى الهيكل
Morceau d'architecture	»	Pièce de vers	قصيدة	»	قطعة هندسيّة
Pinceau	»	Plume	القلم	»	المنقشة

لوح الرقم	(معناه)	الورق	Planche à tracer	(*signifie*)	Papier
اللوح المرقوم	»	المكتوب	— tracée	»	Lettre
لوح الدعوة	»	ورقة استدعا	— de convocation	»	Circulaire
امطرت (شتَت الدنيا)	»	جاء غريب	Pleuvoir (il pleut)	»	Un étranger arrive
صفّة	»	كرسيّ	Stalle	»	Chaise
هيكل	»	محفل ماسوني	Temple	»	Loge
تشخيص	»	استعراض الاخوة	Tuilage	»	Reconnaissance de Frères

وممّا يلحق بهذه اللغة الماسونية الفاظ غريبة استعاروها في الغالب من العبرانية او من لغة اليهود المحدثين بعضها أعلام وبعضها موصوفات ما يدلّ على تداخل اليهود في الشيعة بل على رئاستهم الخفيّة على اعضائها كما اثبتهُ كثير من اهل البحث. فمن الاعلام: توبلقاين والحنوخ وسام وحام ويافث وبوز وجاكين ويونان ويهوذا ومرابون ومودا واردنّ وبنيامين وجباريم وزبولون وصهيون وملك سليمان. ومن الموصوفات شلوم (سلام) وحكمة وعين وشقل (مثقال) وجبّار ويهوه وايل ادون وادوناي وعمانويل (من الاسماء الحسنى) وحرمة واوريم وقدش وماك بناك وهللوليا وغير ذلك من الالفاظ التي يموّه بها الماسون على السذّج ليشغلوهم بالقشرة عن اللباب

وبعض هذه الكلمات يونانية او لاتينية مثل كيريا (Κύριε) وفيداس (Fides) وسباس (Spes) وكاريتاس (Charitas) استعاروها من الطقوس النصرانية ليضحكوا من سامعيها بتظاهرهم بالدين. وكل ذلك ممّا يخجل منهُ الرجل الاديب لكنّ الماسوني لا يخجل من شيء ليبلغ غاياتهِ السيئة

ويدخل في باب اللغة الماسونية الفاظ سرّيّة لا يعرفها غير الماسون فيتعارفون بها فمنها ما يختلف كلّ ستة اشهر (Mot de semestre) بايعاز الشرق الاعظم فيجب على كل الاخوة ان يعرفوها. وذلك عبارة عن كلمتين تبتدئان بحرف واحد يتلفّظ بهما الماسوني المجهول لاخيه عند الحاجة فيقول الاولى في اذنهِ اليمنى والثانية في اليسرى. مثالهُ: تَعاضُد وتَصادُق — عِلم وعَدل — الخ

ومنها ما يُدعى بالكلمة المقدّسة (Mot sacré) وبكلمة المرور (Mot de

passe) فالكلمة المقدسة يتلفظ بها الاخوة بتمامها او متقطّعة حرفاً حرفاً. وربما حُظر عليهم لفظها لجلالها. امّا كلمة المرور فيتولونها عند دخولهم المحفل الماسوني. والكلمتان تختلفان على حسب الدرجات الماسونيّة وعلى حسب الطرائق. فدونك الكلمات السرّيّة وكلمات المرور للدرجات المعروفة في هذه البلاد. فالكلمة المقدّسة للدرجة الاولى اي المبتدئ هي « جاكين » في الطقس الفرنسوي « وبوز » في الطقس الاسكتلندي وكلمة المرور في الفرنسوي « توبلقاين » اما الاسكتلندي فليس له كلمة خاصّة

وفي درجة الرفيق الكلمة المقدسة هي على عكس الدرجة السابقة اي « بوز » للطقس الفرنسوي « وجاكين » للاسكتلندي. وكلمة المرور للطقسين « شُبولت » اي سنبلة

والكلمة المقدّسة لدرجة الاستاذ في الطقس الفرنسوي « ماك بناك » وللاسكتلندي « موابون ». امّا كلمة المرور فهي « جبليم » (على لفظ الجيم المصريّة) « وتوبلقاين » للاسكتلنديّ

وللدرجة الثامنة عشرة اي « الصليب الوردي (Rose -Croix) فالكلمة المقدّسة « ي ن ر ي » وهي الاحرف الاربعة التي كُتبت على صليب السيّد المسيح ومعناها في الانجيل « يسوع الناصري ملك اليهود » امّا الماسون فيشرحونها شروحاً أُخرى مختلفة منها كفريّة ومنها صبيانيّة ولا يجوز لهم ان يتلفّظوا بها

والدرجة الثلاثون اي درجة القدوش او الكديش (Kadosch) اتخذت لكلمتها المقدّسة لفظتين كفريتين يقول كل فريق واحدة منها وهما « نقم ادوناي » و « فرش كل ». وبينما يلفظ الماسون هاتين الكلمتين يسكون خنجراً فيوجّهون نصلهُ الى فوق كأنّهم يريدون ضرب رب السماء. ومعنى اللفظتين « نقمة الرب » « واتّضح كل شي »

ومما يتعارف به الماسون اسئلة واجوبة غريبة يلقيها الاخ على اخيه ليعرف بعضهم بعضاً. من ذلك سؤال اصحاب كل درجة عن سنّهم فيسأل الرئيس المبتدئ « كم يبلغ سنك » فيجيب « ثلاث سنوات » اما الرفيق فجوابهُ « خمس سنوات » والاستاذ « سبع سنوات بنيف » الى ان يبلغ الى الصليب الوردي الذي عمرهُ ٣٣ سنة. اما القدوش فيجيب « انهُ لم يَعد يحصي سني عمره »

واذا اضفت ذلك الى اللمسات والطرّقات والخطوات والازياء الماسونيّة مع

« زعماتها » تحققت انَّ الماسون قوم غرباء في اوطانهم او بالحري انَّهم دولة ضمن دولة واعظم خطر على الدول وعلى الهيئة الاجتماعيَّة كلها

٤ الطرائق او الطقوس الماسونيَّة

سبق لنا القول انَّ الماسونية على الصورة المعروفة في زماننا حديثة العهد لا ترتقي الى ما وراء سنة ١٧١٧ فانَّ في ٢٤ حزيران من تلك السنة اجتمع بعض اهل الغايات من اخلاط الناس في احد منازل لندن فاتَّفقوا على وضع الجمعية الماسونية « لتحرير البشرية » كما زعموا من نير السلطة الدينية والمدنية. وكان بعض اعضاء هذا الحفل مرتبطين سابقًا بجمعيات أُخرى سرية كانت تتناقل اسرار المانويين او اللاادريين بين الشيع البروتستانية المتعدّدة اخصّها شيعة فاسدة خالعة لكل عذار تُدعى « الصليب الورديَّة » (Rosicrucians) التي كانت تخفي اسرارها تحت حجاب الابحاث الكيمويَّة. فهؤلاء نبذوا اغراضهم الخاصَّة وتواطأوا في العمل وعمدوا خوفًا من السلطة المالكة وضغط الحكومة عليهم الى اسم جماعات البنَّائين الذين كانوا في ذلك الوقت معروفين في انحاء اوربَّة عمومًا وفي انكلترة خصوصًا بالتعاضد في الاعمال البنائيَّة تحت رئاسة اساتذة كانوا يُعنَون بتعليمهم وترقيهم وصيانة حقوقهم والحكم بينهم في خصوماتهم. وكان للدين في هذه الجمعيات اليد الطولى فرعاها الرهبان والكهنة والاساقفة بل الاحبار الرومانيُّون انفسهم بنظرهم ويمنحونها النعم والامتيازات التي من شأنها ان تدفع عن اصحابها اسباب الظلم وتجلب لهم وسائل النجاح

فلمَّا عقد هؤلاء المذكورون جماعتهم وكان بينهم الخادم البروتستاني جاك اندرسون والصليب الوردي ديزاغوليه (J. T. Desaguliers) وجورج باين (G. Payne) وغيرهم تولى احدهم وهو اندرسون تأليف قوانين الجمعية الجديدة وادخل فيها كثيرًا من القاب ودرجات وبنود جمعيات البنائين التي ذكرناها كأنها احد فروعها ودسَّ فيها ما يوافق غاية الجماعة الجديدة او يقال بالاحرى انَّه جعل كل اعمال البنائين واقسامهم وآلاتهم ودرجاتهم وعاداتهم كرموز عن بناء آخر اي بناء ادبي زعموا انَّه عمران المجتمع الانساني وبناء الهيكل البشري على صورة جديدة ينفون عنها كلَّ سلطان فيسير اهلها على مقتضى مبادئ « الحرّيَّة والاخاء والمساواة » دون الخضوع لكنيسة او لحكم بشر »

وجعل اصحاب الجمعية المذكورة يسعون في نشر تعاليمهم حيثما كانت الكنيسة والملكية عاليتي القدر واسعتي النفوذ كفرنسة وايطالية وبلجكة والمانية ورأوا انَّ احسن واسطة لادراك بغيتهم ان يتّخذوا لهم طقوساً سريّةً فلا يحشروا الى جماعتهم الّا الذين يرضون بقبول تلك الطقوس فمدّدوا الاشارات والامتحانات والشارات الخفيّة والاوسمة يمنحونها للذين يرونهم حقيقين بانفاذ مآربهم

وكان اوّل طقس وضعوهُ ما يدعونهُ بالطريقة الاسكتلنديّة وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبتها طريقة ثانيــة وضعها الماسون الفرنسويون في ليون سنة ١٧٤٣ ودعوها طقس الهيكل. ثمّ تعدّدت بعـد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة اربعاً وعشرين طريقة ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها التسعين درجة مع اختـلاف الرتب والامتحانات والاوسمة واتفاق روءسائها الكبار في الغاية القصوى اي الغاء الدين والسلطة

على ان هذه الطقوس او الطرائق ليست اليوم كلها في ازدهار بل قد أُبطل كثير منها لعـدم رواج سوقها. والطرائق التي لا تزال حتى اليوم جارية العمل انّما هي اثنتا عشرة منها طريقتان للانكليز وهما طقس يورك والطقس الاسكتلندي القديم وطريقتان في فرنسة الطريقة الاسكتلندية الحديثة وطقس الهيكل وللالمان لربع طرائق منسوبة الى واضعيها فسلر وتسيندورف وشرودر وكنيغ. وللايطاليان طريقة مصرائيم وللاسوجيين طريقة سويدنبورغ وللمكسيكيين طقس يعرف بالمكسيكي اوطني. اما الولايات المتحدة فلها الطقس الاسكتلندي القديم المقبول وعدد المتشيعين اليه اكثر من سواهم

امـا الطقوس المعروفة في بلاد الشرق فمرجعها الى ثلاثة اي الطريقة الفرنسويّة والطريقة الاسكتلندية على ثلاثة انواعها كما هي جـارية في فرنسة او في انكلترة او في اميركة وطريقة مصرائيم الطليـانية. وهذه الطقوس في الغالب تقسم الى ٣٣ درجة اهمها الدرجات الاولى الثلث اي المبتدئ والرفيق والاستاذ وقد مرّ شيء من وصف رتبها وامتحاناتها وتعاليمها المضحكة فعليك بمراجعتها

ولهذه الدرجات اشارات وحركات ولمسات والفاظ سريّة يتعارف بها الماسون حتى في حضور الاجانب دون ان يشعروا بهم. ولهم في اجتماعاتهم مآزر (وزرات) واوشحة وقلائد عليها نقوش تشير الى كل رتبة ولا يدرك معانيها الصحيحة الّا الذين يستطيعون حلها دون ان ينفروا عن الماسونية

وكذلك تُعطى لكل مترشح للماسونية اجازة (دبلوما) تؤذن بقبوله ويختم عليها ذوو المناصب العليا يؤرخونها عادةً بالتاريخ الماسوني الذي يخالف تاريخ بقيّة الناس فيزيدون ٤٠٠٠ سنة على التاريخ النصرانيّ المعهود فالسنة الحالية مثلاً هي عندهم سنة ٥٩١١

وقد اعتادوا ان يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين الى أربعة اقسام يميّزون كل قسم منها بأحد الالوان. فيدعون الثلاث الدرجات الاولى بالماسونية الزرقاء. يليها الماسونية الحمراء من الدرجة الرابعة الى الثامنة عشرة. ثمّ الماسونية السوداء الى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التي فيها يحصل الماسون على نور الظلمات المدلهمّة

ومن المفروضات الماسونية ان يُفصل بين درجة ودرجة بمدّة من الزمان الّا ان بعض روساء المحافل يرون في العجلة ربحاً فيخوّلون امتيازات الدرجات العالية لمن يدفع الرسوم بسرعة (تجارة مستعجلة كما حصل مراراً في بيروت ولبنان)

ومن العادات الماسونية ان اصحاب الدرجة الثامنة عشرة يعملون وليمة احتفالية في يوم خميس العهد او الجمعة الحزينة (وذلك اكراماً لآلام المسيح !!!)

وفي المحافل الماسونية عادات أخرى عديدة يستغرق ايرادها وشرحها مجلدات ضخمة نخاف ان يملّ القراء من خرافاتها المجازيّة

٥ الجيش الماسوني

بعد نظرنا في طقوس الماسونيّة وطرائقها السرّيّة يجدر بنا ان نعتبر نظام قوّاتها وتركيبها ليعلم القرّاء كيف ركّب ابليس جيشه ترويجاً لمقاصده السيئة فنقول: انّ الماسونيّة العموميّة التي تمدّ اليوم سيطرتها على انحاء المعمور تُقسم الى ايالات (Fédérations) او قوات ماسونيّة (Puissances maçonniques) وشروق عظمى (Grands Orients) او محافل كبرى (Grandes Loges) ومجالس شورى سامية (Souve-rains Conseils) فتدبير الماسونيّة في ايدي اصحاب الايالات والشروق العظمى. فمنهم تنحدر الاوامر الى الدرجات السفلى. واقسامها في الغالب توافق اقسام الدول السياسيّة الّا انها ترتبط بعضها ارتباطاً سريّاً لا يعرفه الّا كبار زعماء الشيعة كما يثبته اقرار احد روسائهم المسمّى كارتيه لاتنت (F∴ Quartier-la-Tente) نقلاً عن رئيس محفل البينا

قال في تقريره الذي وجّهه الى كل المحافل الماسونية سنة ١٩٠٨ « وقد تحققنا بعد البحث الحفيّ من الماسونيّة وتاريخها في كل البلاد وطقوسها وعاداتها كما اشغالها واعمالها ايضاً انهُ يوجد بين كل الشروق والمحافل المتفرّعة من المحفل الانكليزي الاول المؤسس سنة ١٧١٧ شبهٌ تامّ من حيث المبادئ والرموز والعادات المألوفة والروح وكفى بهِ دليلاً على ان الجمعيات الماسونيّة القانونيّة كلها صدرت من مصدر واحد وترمي الى غاية واحدة وتحيا بروح واحدة ألا وهي روح الماسونيّة الفرنسويّة (اي روح الثورة والكفر) » (١ . وهذه الايالات تجري كما رأيت على طرائق او طقوس (rits) مختلفة اخصُّها ما ذكرناه منها الطقس الفرنسوي والطقس الاسكتلندي وطقس مصرائيم

ثمّ ان للايالات او الشروق العظمى اقساماً مندرجة تحت حكمها يدعونها معامل (ateliers) او محافل (loges) ويطلقون عليها اسم « شروق » فيقولون مثلاً شرق بيروت . ولهذه المحافل اسماء شتى كمحفل لبنان او محفل السلام . وكل محفل يختار مرّة في السنة متوظفيهِ اي الرئيس والخطيب والمعاون والناظرين وهم يدعون هؤلاء الخمسة « انوارًا » ويضيفون اليهم خازنًا للصندوق ووكيلاً على الضيف ومن هؤلاء السبعة تتألّف مشورة المحفل . ويختارون ايضاً كاتباً للاسرار ثمّ بوّاباً للمحفل يتجسّس الغرباء يدعونهُ الاخ الهيب (الاخ المهول) ثمّ متوليّاً للرتب (سرّ تشريفات) ووكيلاً للمأدب (سفرجي) وحاملاً للراية الماسونية وغير ذلك من المناصب الشريفة !

امّا انشاء المحافل الماسونيّة فمن الامور السهلة . يجتمع سبعة اساتذة فيكتبون قرارًا ممضى بأسمائهم يرسلونهُ الى الشرق الاعظم ويؤدّون لذلك التعريفة المعيَّنة . والماسون لا يحبّون كثرة الاعضاء في المحفل الواحد خوفاً من الضوضاء والفوضى . ومعدَّل هذه

(١ وهذا قولهُ بالحرف : « Nous avons constaté, écrivait le Gr .·. M .·. de l'Alpina, par une étude sérieuse de la Maçon .·., de son histoire dans chaque pays, de ses rituels, de ses usages, comme de ses travaux et de ses œuvres qu'il y a entre les Grands Orients et les Grandes Loges nées de la Gr.·. L.·. d'Angleterre en 1717 une similitude de principes, de coutumes et d'esprit qui démontre que toutes les associations maçonniques régulières sont parties de la même origine, poursuivent le même but et possèdent les mêmes aspirations . . . celles de la Fr .·. M .·. française »

المحافل لا يتجاوز غالباً خمسين رجلاً وفي البعض منها لا يزيد عددهم عن العشرة. وان اراد احد اعضاء محفل ماسوني ان يحضر جلسات غير المحفل الذي هو مسجّل فيهِ جاز لهُ ذلك بصفة زائرٍ الّا انّهُ لا صوت لهُ فيهِ ويشترط ان يحضر فقط مع ذوي درجتهِ ومع الدرجات التي هي دونها ويجوز لهُ ان يخطب ويبدي رأيهُ ويباحث

وفي كل سنة في كانون الاوّل يختار ذوو المحفل نائباً عنهم يرسلونهُ الى المجمع السنوي (Convent) الذي يُعقد في شهر ايلول ويحضرهُ مندوبو كل المحافل التي تنوط بالشرق الاعظم. وفي هذا المجمع يصير البحث عن احوال الماسونية العامّة وروابطها وترقّيها وماليّتها. وهناك يجعلون على بساط البحث كل المسائل السياسيّة والدينيّة التي تريد الماسونيّة التداخل فيها او معاكستها. ففي هذه المجامع تُرتَّبت معظم الاحداث التي جرت وتجري كل يوم في حقّ الدين والضغط على سياسة الدول كالاحتجاج على قتل فرّير ومناهضة الحبر الاعظم وارباب الدين والرهبان وقلب دولة البرتغال وهلمّ جرّا

وفي هذا المجمع السنوي ينتخب المندوبون ٣٣ عضواً للشورى العموميّة يفوضون اليهم عامّة سنتهم تدبير الماسونيّة وتأييد مصالحها تحت نظارة استاذ اعظم (Grand-Maitre) وهم يدعون هذه الشورى « اللجنة الدائمة »

هذا هو نظام الماسونيّة الخارجيّ امّا النظام الخفيّ الذي يدير سرّاً هذا الجيش العامل ويتصرَّف بهِ على هواهُ فلا يعرفهُ الّا القليلون واليهِ مرجع الماسونية في الواقع يتولاهُ رجال لا يتجاوز عددهم عدد الانامل وفي حوزتهِ ازمّة التدبير يتقدونهُ بواسطة الدواوين الماسونية

٦ الدواوين الماسونية

هذه الدواوين اشبه بوزارات الدول فمنها للداخليّة ومنها للخارجية ومنها للحربيّة ومنها للماليّة ومنها للعدليّة والخطابيّة ومنها للمعارف نذكر شيئاً عن كل واحدة

ﻫ الوزارة الداخليّة ﴾ غاية هذا الديوان تنفيذ الاوامر السريّة التي اتّفق عليها مجلس الشورى الماسوني بين عامّة الماسون ووضع التبليغات التي يرونها موافقة لغاياتهم وهم يدعون هذه التبليغات قرارات ونظامات وديكريتات (كذا décrets) ويعيّنون اللجانات (القومسيون) لاجرائها. فدونك مثالاً على ذلك وهو « القرار الصادر من

المجلس العالي (كذا) بجلستهِ المنعقدة في ٢ ستمبر سنة ١٨٨١ » نقلناهُ بالحرف الواحد عن مقدّمة النظامات العمومية التي ترجمها من الفرنسوية « حضرة كلّي الحكمة الياس بك منّى » (راجع وصف الكتب الماسونية عدد ٣)

انهُ بناء على ما رآهُ المجلس من لزوم مطابقة نظامات الطريقة العمومية على ما عرضهُ محفل فرنسا الاعظم العمومي وصدّق (كذا) عليهِ من المجلس العالي بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٨٠ وبناء على تقرير القومسيون الاداري والاجرائي المناط بالتعديلات الواجب الحاقها بالنظامات المذكورة

نأمر بما هو آتٍ

(المادّة الاولى) ان النظامات الحاضرة التي اقترع عليها من المجلس العالي هي المعروفة بنظامات الطريقة العمومية

(المادّة الثانية) كلّ نصّ مخالف لهذه النظامات الحاضرة ومما جاءت بهِ الاوامر والديكريتات والقرارات الصادرة من المجلس العالي او القومسيون الاداري او من النظام الداخلي لمحفل مفترع ومصدَّر عليهِ من المجلس العالي يُعتبر لاغياً من تاريخ نشر هذه النظامات

(المادّة الثالثة) انّ قومسيون المجلس الاعلى الاداري والاجرائي مكلَّف بالاسراع في نشرها ورعايتها

(المادّة الرابعة) توزَّع هذه النظامات بعناية رئيس السكرتارية العمومية ابتداء من ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨١ صدر بجلسة المجلس الاعلى بالتاريخ المذكور اعلاهُ

الاعضاء	الاعضاء
بروال الدرجة ٣٣	بيرار درجة ٣٣
الحاكم الاكبر والمعلم والاستاذ الاعظم	السكرتير الاكبر ورئيس السكرتارية العمومية

فترى انّ الماسونية تقضي وتحكم كارباب الامر والنهي . وهـذه صورة قرارين آخرين ننقلهما عن كتاب شرح لوحة الرسم (راجع المكتبة الماسونية عدد ١٣)

(القرار الاول)

دكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

بعد الاطلاع على قرار اللجنة الداخلية بجلستها المنعقدة في ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٧ القاضي بالغاء المادّة ٩٧ المختصَّة بادوات المحافل من النظام العام

وحيث انّ المحفل الاكبر اعتمد القرار المذكور بجلسته المنعقدة في ٧ ابريل سنة ١٨٩٨

قرَّر ما هو آتٍ

(المادة الاولى) تُلغى من النظام العام المادة ٩٧ المختصَّة بادوات المحافل

(المادة الثانية) على الاخ كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا
حرّر بشرق القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨ (الامضاء) ادريس
كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن ... ص ..
٦

(القرار الثاني) دكريتو

نحن ادريس راغب

الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصريّ

بعد الاطّلاع على الموادّ ١١٢ و١١٨ من الدستور الاساسي — وحيث انّ اللجنة الدائميّة قرّرت بجلستها المنعقدة في ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٧ بان الاخين (كذا) امين الدفترخانة الاعظم والمردار الاعظم يكونا (كذا) اعضاء في اللجنة الدائميّة وحيث ان للمحفل الاكبر اعتمد ذلك بجلسته المنعقدة في ٧ ابريل سنة ١٨٩٨

قرّرنا ما هو آتٍ

(المادة الاولى) تعتبر وظائف امين الدفترخانة الاعظم والمردار الاعظم من الوظائف العظام وليس من الضبّاط العظام ويقصد تعديل المادّة ٢١ من الدستور الاساسي على حسب ذلك
(المادّة الثانية) يُضاف على المادّة ٦٦ من الدستور الاساسي هذه الجملة « ومن امين الدفترخانة الاعظم والمردار الاعظم »
(المادّة الثالثة) على الاخ المحترم كاتب السرّ الاعظم تنفيذ امرنا هذا
حُرّر بمدينة القاهرة في ١١ ابريل سنة ١٨٩٨

الاستاذ الاعظم (الامضاء) ادريس
كاتب السرّ الاعظم (الامضاء) ن ... ص ..

ويناط بهذه « الوزارة » ان يُعطى اصحابُ الدرجات الشهادات المؤذنة بترقيهم في السلّم الماسوني والوزارات والاوشحة والاسلحة المختصّة بها وقد رسمنا سابقاً بالتصوير الشمسي اجازةً فرنسويّة من هذا الصنف فكفى بها مثالاً ولدينا منها اشكال مختلفة

﴿ الوزارة الخارجية ﴾ يهتمّ اصحاب هذه الوزارة الماسونيّة بالعلائق بين الماسون ليعرفهم الاخوة ويقبلوهم في محافلهم حيثما ساروا لاسيا اذا عُهدت اليهم بعض الامورات السرّية . ودونك مثالاً من ذلك ننقلهُ عن كتاب الدستور الماسوني العام لشاهين بك مكاريوس (ص ٥٨)

قال: « هذه الشهادة (دبلوما) يُعطاها الماسوني الحائز الدرجة الثالثة درجة الاستاذ وبواسطتها يزور المحافل المتحابّة وغيرها ويُعرف فيها بصفته استاذاً ماسونياً وهذه الشهادة لا تمنع المحافل الاخرى من امتحانه عند زيارتها وهذه صورتها :

نشهد بأنّ الاخ . . .

الذي وقع اسمهُ على حاشية هذه الشهادة تكرّس قانونياً يوم – من شهر – سنة – وترقى الى الدرجة الثالثة في يوم – من شهر – سنة – في محفل – نمرة – التابع للمحفل الاكبر الاورشليمي وتسجَّل اسمهُ في سجلّات المحفل الاكبر وبناء عليهِ اعطيت لهُ هذه الشهادة التي امضيناها باسمنا وختمناها بختم المحفل الاكبر الاورشليمي في يوم – من شهر – سنة – للنور الحقيقي (اي التاريخ الماسوني) الموافقة سنة –

وهذه الشهادة لا تخوّل الاخ الدخول والعمل في المحافل الاخرى بغير الامتحان القانونيّ »

(الامضاء) الاستاذ الاعظم (الامضاء) السكرتير الاعظم

والوزارة الماسونية الخارجية لا تكتفي بهذه العلائق مع الماسون الغرباء بل تهتمّ خصوصاً في ادخال الماسون وتدبيرهم في مناصبهم السياسيّة لاسيما في مجلس الاعيان والعموم لتنال بواسطة اقتراعاتهم ما قرّرتهُ في مجالسها السريّة كتنفيذ بعض الشرائع ومناهضة بعض المشروعات وهذا هو السبب العظيم الذي يحبّب الحكم الجمهوري الى الماسونية لانّ بواسطتهِ تتلاعب بالمبعوثين كيف شاءت. ولدينا عدّة قرارات يُحتم فيها على « الاخوة » ان يصوّتوا في المجلسين ليس بمقتضى ذمتهم ولكن وفقاً لاوامر « الشرق الماسوني » وان حاد احدهم عن هذه الاوامر عُدَّ كخائن وناكث للعهد

﴿ الوزارة الحربيّة ﴾ كما انّ الماسونية تُعنى بالسياسة كذلك توجّه انظارها الى الحرب ايضاً لكنّ حرباً ادبيّة تمتاز بعدّة خواصّ. فالخاصّة الاولى انها تحارب بالصوت والقلم وكل الوسائل المسكتة الآداب والدين كما رأيت في الابواب السابقة. والخاصّة الثانية انها تُفسد آداب الجند بما تنشرهُ في حقّ العسكر من المقالات المهيّجة لتثنيهم عن الطاعة لرؤسائهم وتبغّض اليهم مهنتهم على حجّة انّ الحرب من عادات البرابرة وانّ الوطن وهمٌ من الاوهام الكاذبة لان الناس كلهم اخوة. ولدينا كتاب فرنسويّ يثبت ذلك بنصوص عديدة من اقوال الماسون هذا عنوانهُ Georges Goyau : *L'idée de patrie et l'humanitarisme*, 3e éd. *Paris, Perrin* 1903 وربّما افشى الضبّاط الماسون باسرار دولتهم الى الاجانب كما فعل اليهوديّان

دريفوس وألمو او يمنعون زوراً من الترقي في مناصب الجندية الذين لم يوافقوهم في مشربهم كما حدث في فرنسة. والخاصّة الثالثة انّ الماسون في الحرب اذا رأوا احد الاعداء يصنع الاشارات الماسونية في ساحة الحرب كفّوا عنهُ وضحّوا الوطن لمشيئتهم. ولم يستحي شاهين مكاريوس ان يذكر في كتاب فضائل الماسونية (ص ٦٧) ما يؤيد هذا القول برواية « الاسير الماسوني في موقعة واترلو » وهو يُعدّ هناك شهامة ما هو خيانة محضة قال:

رأى احد القوّاد الباحيين في موقعة واترلو الشهيرة اخاً ماسونياً عرفهُ من قبل بين صفوف عساكر الاعداء وكان الجيشان المتحاربان قريبين الواحد من الآخر فلمّا اشتبك القتال رأى القائد انّ اخاهُ الماسونيّ اشرف على الخطر فاخترق جيش الاعداء وقبض على الاخ الماسوني واخذهُ اسيراً اليهِ بغير ان يمسّهُ. وبعد انتهاء تلك المعركة المشؤومة ودّع القائد ذلك الجندي الماسونيّ واطلق سراحهُ مكرّماً معزّزاً (زه! زه!). اما الخطر الذي عرّض القائد نفسهُ لهُ فهو اوّلاً خطر القتل بين عساكر العدوّ. وثانياً خطر التهمة بالخيانة فانّ جيشهُ توهّم فيهِ الخيانة (ونعم ما فعل الجيش) لمّا انقضّ على صفوف الاعداء ولكن المحبّة الاخوية التي تتأصّل في قلب الاخ الماسوني تنفي عن مخيّلتهِ الخوف وتربي فيها الشجاعة والشهامة (بل قل الخيانة للوطن. من لهُ اذنان سامعتان فليسمع!)

وقد اخذنا حتى في بلادنا نشمّ رائحة البارود الماسوني بل لم تخف المشيرة من استعمال الديناميت كما فعل اصحابها في عاليه في العام الماضي وكما فعلوا في مساء ٢٤ اذار المنصرم في عمشيت مع احد المرسلين اليسوعيين الذي لم يكن لهُ ذنب سوى أنّهُ وعظ رياضة في كنيسة البلدة امتثالاً لرغبة غبطة السيد البطريرك مار الياس الحويك وخلافاً لرغائب الماسون الذين هناك وكأنهم ممن استفزّهم شيطان الطمع فجاهروا بالعصيان على رؤساء الدين (راجع جريدة البشير في عددها الصادر في ٢٨ اذار)

﴿ وزارة المالية ﴾ قلنا انّ بين وظائف الماسونية الوكالة على صندوق المشيرة فهذا الصندوق تدخلهُ رسوم الدرجات الماسونية اذ لكل درجة رسومها فرسوم الدرجة الاولى ٣٠ فرنكاً وربّما بلغت ٦٠ فرنكاً وازيد « للمترشين والإنكيزيين » والدرجة الثانية ٢٥ فرنكاً والثالثة ٢٠ ف وهلمّ جرّاً. ومما يدخل الصندوق رسوم شهرية ورسوم سنوية وبعض تبرّعات لابناء الارملة من الاخوان « البقرات الحلوبة ». امّا المصروفات فتُنفق كلّها على مصالح الماسون كنفقات الاجتماعات والمآدب الماسونية واستئجار المحافل

والمطبوعات الماسونية السرّيّة . ومن المصروفات « الضرائب » التي تؤدّيها المحافل المحليّة للشرق الاعظم ففي الصفحة ٣٠ من تقرير ايرادات . ومصروفات محفل الصدق في مصر نجد باباً خاصاً « للمنصرف الى فرنسة » يبلغ لسنة ١٨٩٩–١٩٠٠ ٢٤٨٠ قرشاً صرفياً . ومن المصروفات ايضاً ما يُعطى لبعض الماسون الذين تحتاج اليهم الماسونية فتساعدهم بالمال لا حبّاً بهم بل حبّاً بها . واخصّ المصروفات ما تدّخره المشيرة لترويج مقاصدها في اثارة القلق ومماكسة الدين فتارة تدفع المال لصحافيين ليناهضوا الاكليروس وتارةً تنفق المال على تمثيل الروايات الخلاعية او الماسّة بكرامة الدين كما فعلت آخراً في بيروت لتمثيل رواية « اليهودي التائه » وحيناً تفتح غرفاً لقراءة الكتب الفاسدة او تُسعف الذين تريد اختيارهم للمجالس العمومية او لشورى الدولة او للبلديّات وغير ذلك من الغايات التي يندى لها الوجه خجلاً

وكثيراً ما تنفق المشيرة شيئاً من مالها لتهدي الاوسمة للذين ترغب في ضمّهم الى محافلها او تعافي من تشاء عن الضرائب المألوفة . ودونك مثالاً عن هذه المعافيات ننقلهُ عن كتاب شاهين بك مكاريوس الآنف ذكرهُ (ص ٦٠) :

معافاة من الرسوم الماسونية لخدم قدّمها الاخ الماسوني

باسم مهندس الكون الاعظم

ان الاخ — ادّى الرسوم القانونيّة في المحفل الاكبر وفي عفله من المدّة التي تمنحهُ المعافاة طبقاً للمادة ١٤٦ من الدستور الماسونيّ الاورشليميّ وفي محفله وفي جميع المحافل الاورشليميّة الملتحق بها مع حفظ جميع حقوقه في تلك المحافل وقد أُعطيت لهُ هذه الشهادة بذلك

تحريراً في شرق   نمرة —   ختم المحفل الاكبر   كاتب السرّ الاعظم

امّا اذا بقي شيءٌ في الصندوق فكثيراً ما تتقسّمهُ الاخوان اصحاب الوظائف بين بعضهم كما سمعنا الماسون يتشكّون من ذلك مراراً . بل اخبرنا واحد منهم انّ صندوق المشيرة سُرق على زمانهِ خمس مرّات وليس فقط بايدي رعاع الماسون ولكن بيد كبار آل الشيعة وانتشها الذين رأوا ذلك بالنسبة الى خدماتهم للماسونية فاوجبتهم القواعد ان يُعطوا كل انسان حقّهُ   (لهُ بقيّة)

صادق الشعر
في الامّ البكر

نظم حضرة الخوري الفاضل الياس الحايك هذه القصيدة العامرة الابيات في فرصة عيد بشارة العذراء فنثبتها شاكرين للناظم :

مـا يجيكَ شعرٌ صادقٌ لسواكِ ما يحـلَ صبرٌ غيرَ يوم جفاكِ
ما ضاعَ مسكٌ مثل طهركِ نفحةً مـا ضاعَ جدٌ في سبيل ولاكِ
ما قلَّ سعيٌ في اقتفائكِ ساعةً ما جلَّ بذلُ النفسِ في مغناكِ
مـا مرَّ يومٌ في بعادكِ طيّبٌ مـا مرَّ عيشُ متيَّمٍ بهواكِ
ما عاشَ ميتٌ عن ربوعكِ معرضٌ مـا ماتَ حيٌّ ميّتٌ برضاكِ
مـا أفقرَ غيرُكِ عن جمانٍ زانفِ الّا لاخذِ النـاسِ بالأشراكِ
كأسُ المحبّةِ عنـدَ مبغِ علقمٌ والمرُّ مـا احلاهُ مِن يمناكِ
وقفُ الفؤادِ على سواكِ محرَّمٌ ومماتهُ حِلٌّ متى ارضاكِ
اسكرتِهِ من خمرِ حبّكِ فاغتدى بوقاً يصوّتُ دائماً بثناكِ
صيّرتِهِ حبّاً تملّكهُ الهوى لا يرتضي عيشاً بغيرِ حماكِ
يهوى الحياةَ لربّهُ ولغيرهِ والحقِّ ليس يمدُّها لسواكِ
تسطو عليهِ النائباتُ فلا يرى وجهَ الصفا الّا لدى لقياكِ
لكِ في الصدورِ منصّةٌ فتملّكي وتحكّمي سبحانَ مَن ولّاكِ
في اوجهِ الغيـدِ الحسانِ طلاوةٌ لكنّها سقطٌ بجنبِ بهاكِ
في الروضِ ازهـارٌ ينمُّ عبيرُها لكنّهـا سرقتهُ من ريّاكِ
للزنبقِ الزاهي بياضٌ ناصعٌ اضحى يذكّرنا جميلَ نقاكِ
وبهِ تجسّمَ طهرُ ذيلكِ انمـا فيهِ الذبولُ تجاهَ ذاكَ الزاكي
في الوردِ صِنوكِ رونقٌ لكنّهُ ينمو معَ الادغالِ والاشواكِ
ويرى مقامكِ في الجمالِ فوجههُ يحمرُّ من خجلٍ متى يلقاكِ
في الارضِ جنّاتٌ زهتْ لكنّما شتّانَ بينَ الارضِ والافلاكِ

للبدرِ نورٌ ساطعٌ لو لم يكنْ　　نقصُ السرارِ يعيبهُ لحكاكِ
حَصَر الالهُ بكِ الجمالَ فيقولي　　ونواظري وجوارحي تهواكِ
اهوى فضائلكِ الحسانَ وليتني　　ابلى وأُصعَقُ إن مللتُ ثناكِ
اهوى تواضعكِ العميقَ ومن روى　　عنكِ الهدى يا زينةَ الاملاكِ
قد كنتِ تهوينَ التحجّبَ والذي　　خلقَ التواضعَ بالبهاء كساكِ
وبِنهُ كتبتْ بوجهكِ آيةً　　لا تحجبوا نورَ السراجِ الذاكي
غيري يحطُّ بباب غيركِ رحلَهُ　　ويرى التنزّلَ شرعةً بسواكِ
وانا الذي ما اهتزَّ عطفُ يراعهِ　　الّا لنظرِ وجهكِ الضحّاكِ
فاذا تشبّبَ بالاراكةِ شاعرٌ　　لي مرغمٌ ما مالَ نحوَ اراكِ
واذا بكى فانا بلشهرَ من «قِفا»　　في غربة الدنيا اظلُّ الباكي
لا كان هذا القلبُ ان نبذ التقى　　وابى التقيّدَ في حمى لسراكِ
واذا طغى يبغي التحرّرَ فأرفقي　　بأسيرِ فضلكِ واضربي بعصاكِ
ولترجمي ذاكَ الكنودَ الى الثرى　　ان أمَّ غيركِ ساعةً وعصاكِ
حاشاكِ يا امَّ المراحمِ والرجا　　ان تهملي اسعافنا حاشاكِ
يا ما أحلى العيشَ عندكِ امّنا　　ولكم يطيبُ مماتُنا بحماكِ
تحيا بطاعتكِ القلوبُ وان غدتْ　　في النعشِ ينعشها صدى ذكراكِ
فعليكِ يا امَّ الالهِ تحيّةً　　ممّن يذوقُ الشهدَ ان سمّاكِ
وسلامنا مسكُ الختامِ نزفّهُ　　ورسولنا جبريلُ نحوَ علاكِ

العلوم العربيّة

وحريق مكتبة الاسكندريّة

نظر انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي

انّ الكمال لله وحده. امّا اذا ألقيت بنظرك الى الارض واستقريت احوال المخلوقات وتتبّعت آثار الامم فترى فيها النقص من وجوه عديدة مهما كانت راقيةً في سُلّم الحضارة ومعارج الكمال

ولا نستثني عن هذا الحكم جيل العرب انفسهم فانهم احرزوا لهم كغيرهم من الشعوب مفاخر تُذكر فتشكر ولا ينكرها الّا الذين اعمى التعصُّب عقولهم او ضرب الجهل على بصائرهم . وهذا ما حدا بنا منذ ثلاثين سنة الى التفرُّغ لدرس تواريخ العرب واحياء آثارهم وتجشّمنا لجمع تلك الآثار الاسفار العديدة الى اوربة ومدن الشرق حتى بلغنا عاصمة الخلفاء وخليج العجم وانحاء الهند طلباً لتلك الكنوز الثمينة في اواخر سنة ١٨٩٥ حيث كانت دماء الارمن تُهرق هدراً في البلاد التي كنّا نقطعها فكدنا نذهب ضحيّة الظلم الحميدي والاكراد الثائرين . وقد اصبحت اليوم والحمد لله مكتبتنا الشرقيّة تسيح وحدها في الشرق تضاهي اجود خزائن الكتب الشرقيّة في اوربا ينتفع بمطبوعاتها ومخطوطاتها العديدة كثير من أدباء الوطن والاجانب فضلاً عن رهبان كليّتنا

ومع ما نقرُّ به من فضل العرب لا يسمح لنا الانصاف بان ننسب اليهم كل الحسنات كبعض المحدثين الذين لا يرون فضلاً الّا للعرب وينفون عنهم كل شائبة ولو امكنهم لقلبوا التاريخ ظهراً لبطن لاثبات رأيهم . فتراهم اذا ذكروا اختراعاً او رووا لاحد اكتشافاً وما شاكل ذلك صرخوا للحال انّ العرب سبقوا اليه والفضل للسابق . واذا طلبت منهم برهاناً اتوك ببعض عبارات مبهمة نقلوها عن مخطوطات منسيّة لو عرضوها على امثالها في كتب اليونان والرومان والسريان والهنود لوجدوا كثيراً من جنسها . وزادوا على ذلك انّ التمدُّن الغربي كلَّهُ ثمرة تمدُّن العرب في القرون الوسطى وانّ العلوم الاوربيّة ليست الّا فضلة من علوم العرب

فاقوال كهذه تدلُّ على تطرُّف ومبالغة لا يمكننا ان نسلّم بها مهما كان حبُّنا للعرب لأنَّ الحقّ اولى وفينا يصحُّ جواب ارسطو لمَّا اخذ عليهِ بعض اصحابه مخالفتهُ لاستاذهِ افلاطون في بعض المسائل فقال : « الاستاذ صديقي والحقُّ ايضاً صديقي لكنَّ الحقّ احبّ اليَّ من الاستاذ »

وبناء عليهِ رأينا أن ننفي عنّا تهمة احد كتبة الكوثر الذي نسب الينا زوراً هضم حقوق العرب لأنّنا كشفنا عن محيّا الحقيقة في بعض المسائل التاريخيّة واوردنا نصوص بعض المؤرخين المسلمين في مسألة حريق مكتبة الاسكندريّة بعد ان طلب منّا ان نروي لهُ كلام جمال الدين ابن القفطي بحرفهِ

فلمّا معنا قامت قيامة الكاتب وادّعى انّنا بفعلنا هذا نسبنا العرب « الى الهمجيّة والتوحّش » وانّ كلامنا « زور وبهتان » وغير ذلك من العبارات اللطيفة التي لم يعوّدنا عليها الأدباء في مباحثاتهم. وزاد غيره في الكوثر فصولًا اخرى بعضها من قلم صاحب المجلّة وبعضها من قلم غيره. فلزمنا انّ نردّ على هذه الاقوال بما هو احسن فنقول: يرجع قول مناظري مجلّة الكوثر الى امرين الاوّل انّنا بخسنا حقوق العرب وانكرنا عليهم آدابهم الراقية وعلومهم السامية. الثاني انّنا نسبنا اليهم ظلمًا حريق مكتبة الاسكندريّة

١ آداب العرب وعلومهم

قبل ان نجيب على اعتراض المعارضين يجب أن نحدّد ما يفهمه كل العلماء الاثبات بكلمة العرب لتحصر نقطة البحث في مركزها. يفهم العلماء بالعرب القبائل والطوائف التي سكنت جزيرة العرب منذ عهد الطوفان الى الهجرة ثم خرجت من تخومها في ايّام صاحب الشريعة الاسلامية ففتحت قسمًا كبيرًا من آسية وافريقية وبعض جهات اوربا. ولا يدخلون في العنصر العربي الشعوب التي امتدّت عليها سيطرة العرب كالقبط والسريان والكلدان واليونان والعجم الذين كانوا من رعايا دولة العرب واخذوا عنهم لغتهم بل دان كثير منهم بدينهم فان هؤلاء. كما يقرّ به كل الكتبة المدقّقين ليسوا بعرب

يجب ايضًا ان نحدّد معنى الآداب والعلوم التي هي هنا موضوع بحثنا. فنقول انّ العلماء اجمالًا اذا تكلّموا عن آداب احد الشعوب لا يريدون فقط ما خُصّ به هذا الشعب بالصفات الطبيعيّة كالنجابة وتوقّد الفهم وطلاقة اللسان وقوّة العارضة وانّما يقصدون خصوصًا الآثار الكتابية التي خلّفوها من بعدهم فتشهد لهم على ما نفعوا به الهيئة الاجتماعية بخدمة العلوم وترقية المعارف والاكتشافات الفنيّة المختلفة

فاذا تقرّر ذلك خطونا الى نقطة الجدال فنقول: (اوّلًا) انّ ما نعرفه عن العرب منذ عهد الطوفان الى ظهور النصرانية محصور كلّه في بعض احداث تشهد للعرب بالفروسيّة والأنفة وعزّ الجانب وذكاء العقل اما الآداب والعلوم التي حدّدناها آنفًا فلم نسمع بذكرها ولم يروِ عنها شيءٌ اصحاب التواريخ القديمة وان وُجد في جنوبيّ

جزيرة العرب بعض الكتابات الحجريّة فانّها صابئين ومدوّنة في لغات غير اللغة العربيّة ولا يستفاد منها الّا معلومات قليلة تفيد خصوصاً معرفة الاديان الشائعة في تلك الانحاء.

(ثانياً) وان اعتبرنا العرب في الطور الذي امتدّ بين تاريخ الميلاد وظهور الاسلام ولاسيا بعد تفرّق القبائل اليمنيّة في انحاء الجزيرة وقيام الدول العربيّة من تبابعة ومناذرة وغساسنة وكنديّين واضفنا اليهم دولة النبطيين في شرقي جنوبي الشام ودولة بني سميدع في تدمر ونواحيها وجدنا لكل هذه الدول تمدّناً خاصاً لا يخلو من بعض الرونق والعزّ مع ما تقلّدوا فيه البلاد المجاورة لهم ولكن اين هذا من تمدّن اليونان والرومان والفرس معاصريهم . وان وجّهنا خصوصاً نظرنا الى الآداب الكتابيّة التي عليها مدار بحثنا وجدنا انّ الكتابة العربيّة لم تكد تخرج من لفائفها عند ظهور الاسلام وغاية ما يُعرف منها قبله كتابتان قصيرتان لبعض كنائس النصارى في حوران وفي جهات الفرات وبقيّة الكتابات امّا نبطيّة ولمّا صفويّة وامّا تدمريّة . وكلّها لا تتجاوز اعلاماً قليلة وعبارات اصطلاحيّة زهيدة . واعظم منها شأناً الكتابات اليونانيّة في حوران الّا انّ حصّة العرب فيها لا تُذكر ثم الكتابات الحميريّة التي سنبحث فيها في مقالتنا عن النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

امّا الآداب اللسانيّة وعلى الاخصّ الشعر وبعض الفقرات النثريّة من خطب وروايات وامثال فانّ ما بقي منها مع وفرته لم يصل الى ايدينا صافياً نقياً بل تداولته الايدي وتناقلته الالسن حتى اخذ بجمعه الرواة في اواخر القرن الثاني للهجرة

اما بقيّة العلوم فلا نجد منها اثرًا محفوظاً بين العرب حتى علمي الطبّ والنجوم اللذين كان العرب اليهما في حاجة ماسّة لسياسة ابدانهم ومعرفة ازمانهم

(ثالثاً) واذا انتقلنا بعد هذا الى الطور الثالث من تاريخ العرب اي منذ الهجرة الى اوائل الدولة العبّاسيّة لم نجد لدائرة العلوم بينهم اتساعاً كبيرًا . وانما شرع العرب فقط بتوجيه النظر الى لغتهم ووضع مبادئها الصرفيّة والنحويّة ريثما قام سيبويه وغيرهُ من اهل العجم فصنّفوا في القرن الثالث للهجرة الكتب اللغوية المنظّمة . وكذلك اهتمّ العرب المسلمون في اوائل الاسلام بحفظ القرآن ودرس تفسيره وشرائعه وقالوا الشعر ونظموا الدواوين وكان ذلك كلّهُ باجتهاد بعض الافراد اما المدارس

القانونيّة والاساتذة الرسميّون وانشاء المكاتب وتصنيف الكتب وبالاجمال كل ما يعدُّهُ العلماء تهذيباً عقلياً (culture intellectuelle) فلا نعرف احداً من كتبة العرب القدماء افادنا عنهُ علماً. فان امكن مناظرينا ان يكشفوا اللثام عن هذه الدقائق كنا لهم من الشاكرين

اما العلوم في زمن الدولة الامويّة كالهندسة والرياضيّات والطبيعيّات وفروع الفلسفة والفلكيّات والجغرافية فلا يذكر التاريخ بين العرب رجلًا واحداً يمكنّا ان ندوّن هنا اسمهُ لنشر فضلهِ. وان ورد في كتاب الفهرست لابي الفرج بن النديم اسماء بعض المشاهير في هذه الفنون فكلّهم نصارى من الروم او السريان. ونعلم باقرار الكتبة المسلمين انَّ الابنية التي شُيِّدت في تلك الحقبة كالجامع الاقصى في القدس والجامع الامويّ في دمشق والجوامع الاولى في مصر انَّما كان بُناتها نصارى من الروم او الاقباط وآثار الهندسة اليونانيّة والقبطيّة فيها ظاهرة. امَّا الطبّ فانَّ صاحب الفهرست وجمال الدين القفطي وابن ابي اصيبعة وغيرهم ذكروا اسماء بعض الاطباء في ذلك العهد وليس بينهم من العرب غير اربعة وهم الحارث بن كلدة الثقفي الذي «تعلم الطبّ في ناحية فارس» وابنهُ النضر الذي روى الكتبة المسلمون تفاصيل موته ورثاء اختهِ قتيلة وكان اخذ ايضاً الطبّ والعلوم خارجاً عن بلاد العرب من الاحبار والكهنة ثمّ عبد الملك بن ابجر الكنانيّ وكان نصرانياً مقيماً في الاسكندريّة متولياً فيها التدريس فاسلم بعد ذلك. والرابع ابن ابي رمثة التميمي يُقال عنهُ انهُ كان مزاولًا لاعمال اليد وصناعة الجراحة اي انَّ طبَّهُ كان عملياً عن تجربة ليس عن علم ومثلهُ زينب طبيبة بني اود. وكل هؤلاء لا يُذكر لهم كتاب صنَّفوهُ. امَّا الباقون فكانوا نصارى من غير العرب كابن اثال وابي حكم الدمشقي واولادهِ وتياذوق طبيب الحجَّاج او يهوداً كماسرجويه

ولم يتَّفق المؤرخون المسلمون في اول من صنف من العرب كتاباً في الاسلام وكلُّ من اختلفوا فيهم لم يسبقوا اواسط القرن الثاني للهجرة قال الحاج خليفة في كشف الظنون (ص ٨٠ من طبعة ليبسيك ج ١ وص ٢٦ من طبعة الاستانة)

«واعلم انهُ اختُلف في اوَّل من صنَّف (في الاسلام) فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفَّى سنة ١٥٥ للهجرة (٧٧١ م) وقيل ابو النصر سعيد بن ابي عروبة

المتوفى سنة ١٥٦ هـ (٧٧٣ م) ذكرها الخطيب البغدادي. وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦–٧٧٧ م) قالهُ ابو محمد الرامهرمزي ثمَّ صنف سفيان بن عيينة ومالك بن انس في المدينة الخ »

ولم يذكر الرواة في هـذا العهد احداً من نقلة كتب اليونان الى العربيّة غير النصراني الرومي اصطفن القديم نقل كتباً لخالد بن يزيد بن معاوية كما روى ابو الفرج بن النديم في الفهرست (ص ٢٤٤) وذكر في محلّ آخر غيره من نقلة النصارى دون تعريفهم فقال (ص ٢٤٢):

« كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمَّى حكيم آل مروان وكان فاضلًا في نفسهِ لهُ همَّة ومحبَّة للعلوم خطر بباله الصنعة (يريد الكيميا) فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصَّح بالعربيّة وامرهم بنقل الكتب من الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي وهذا اوَّل نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة

وزاد ابو الفرج بن النديم على قولهِ انَّ اعمال الدواوين واقلامها كانت قبل ذلك بالفارسيَّة والروميَّة فجعلت عربيَّة في عهد الخليفة عبد الملك او ابنهِ هشام. فترى ما كان مبلغ الآداب الكتابيَّة حينئذٍ بين العرب في ايَّام بني اميَّة

الطور الرابع هو زمن النهضة العلميَّة بين العرب في ايَّام الدولة العباسيَّة ظهرت هذه النهضة في خلافة المنصور وبلغت مداها في عهد المهدي ثمَّ في زمن هارون الرشيد وعلى الاخصّ في زمن المأمون وخلفائهِ الواثق والمعتصم والمتوكّل وقد ساعدهم في هذه النهضة العدد العديد من نصارى السريان والروم ومن الموسويّين ومعظم النقلة كتب الفلسفة والعلوم من اليونانيَّة والسريانيَّة كانوا نصارى كما انَّ النقلة من الفارسيَّة كانوا من العجم وترى مشاهير فلاسفة المسلمين (وكثيرون منهم ليسوا بعرب كابن سينا البلخي وابي بكر الرازي وابي الريحان البيروني وابي نصر الفارابي) قد درسوا على نصارى سريان كبشر بن متى شارح ارسطو (١ ويوحنَّا بن حيلان استاذَي الفارابي وكابي سهل المسيحي استاذ ابن سينا. واخذ غيرهم عن ابي زكريا يحيى بن عدي الفيلسوف النصراني الشهير. وقد قال عنهُ المسعودي في اواسط القرن الرابع للهجرة في كتاب التنبيه والاشراف (طبعة ليدن ص ٢٢): « ولا اعلم في هذا الوقت احداً

١) وفي مكتبة باريس من شرحهِ لارسطو نسخة جليلة غاية في الضبط

يُرجَع اليهِ في ذلك (يريد في علوم الاوائل) الّا رجلًا واحدًا من النصارى بمدينة السلام يُعرف بابي زكريّا بن عدي» (اطلب ترجمتهُ في تاريخ ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٣٥)

فترى من هذه الخلاصة ان العلوم عند العرب لم تنتشر الّا بعد ظهور الاسلام بمدّة طويلة ومع اقرارنا بفضلهم لا يمكننا الّا ان نقرّ ايضًا بفضل سواهم من الكتبة والمشاهير الذين ساعدوا العرب مساعدةً كبيرة. وكان النصارى مع حرج حالهم في اوّل الاسلام لا يزالون يستفرغون الجهود في انشاء المدارس وترقيتها في مدن عديدة قبل ان يفتح العرب مدرستهم الاولى في بغداد. فمن ذلك مدارس شهيرة كانت في الاسكندريّة وانطاكية والرها ونصيبين والحيرة وفي اديرة الرهبان كان يختلف اليها الدارسون. وكذلك المستشفيات والبيمارستانات نخصّ منها بالذكر بيمارستان جندي سابور الذي سبق البيمارستانات العربيّة

ونورد هنا بعض اقوال الكتبة المسلمين تأييدًا لما سبق لئلّا يظنّ احد انّ التعصّب هو الذي ساقنا الى كتابة هذا الفصل فمعاذ الله ان ننكر فضل العرب في اعمالهم لكن الحقيقة اضطرّتنا الى ان نعطي كل ذي حقّ حقّهُ. فمن هذه الشواهد قول القاضي ابي القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمان القرطبي المتوفّى سنة ٤٦٢ (١٠٧١م) في كتابهِ «التعريف بطبقات الامم» (ص ٥٢ من نسخة مكتبتنا الشرقيّة) وقولهُ هذا رواهُ ابو الفرج بن العبري في مختصر تاريخ الدول (ص ٢٣٥):

انّ العرب في صدر الاسلام لم تُعنَ بشيءٍ من العلوم الّا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا صناعة الطبّ فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير مشكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طُرًّا اليها. فهذه كانت حال العرب في الدولة الامويّة. فلمّا ادال الله تعالى للهاشميّة وصرف الملك اليهم ثابت الهمم من غفلتها وهبّت الفطن من ميتتها. وكان اوّل من عُني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور . . . ثمّ لمّا افضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تمّم ما بدأ بهِ جدّهُ المنصور فاقبل على طلب العلم في مواضعهِ وداخل ملوك الروم وسألهم صلتهُ بما لديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليهِ منها بما حضرهم فاستجاد لها مهرة التراجمة وكلّفهم إحكام ترجمتها فتُرجمت لهُ على غاية ما امكن . ثمّ حرّض الناس على قراءتها ورغّبهم في تعليمها . . .

وقد رأيت في احد اعداد المشرق السابقة (١٣ : ٩٥٨) قول الحاج خليفة

مؤيدًا لهذا القول. وله فصول اخرى تجدها في كتابهِ كشف الظنون طبعة الاستانة (ج١ : ٢٥—٢٦) تزيد الامر بياناً. وسبقهُ ابن طقطقى في الفخري الى مثل هذا القول (ص ٢٩٨)

وكذلك في مقدمة ابن خلدون الشهيرة عدّة فصول تثبت قولنا منها فصلهُ الذي عنوانهُ « انَّ العرب ابعد الناس عن الصنائع » (ص٣٣٧ من طبعة مصر) والفصل المعنون « في انَّ حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم (ص ٤٧٧) وهذا بعض قولهِ بالحرف الواحد:

« من الغريب الواقع أنّ حملة العلم في الملة الاسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الّا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجميٌّ في لغته ومرباهُ ومشيخته مع أن الملة عربيّة وصاحب شريعتها عربي. والسبب في ذلك أن الملة في اوّلها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة وانّما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتاليف والتدوين ولا دُفعوا اليهِ ولا دعتهم اليهِ حاجة الخ »

ثم ذكر ابن خلدون العلوم الشرعيّة ودخولها في حكم الصنائع واختصاصها باهل الحضر من العجم فقال:

« وأما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن البداوة فشغلتهم الرئاسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليهِ من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيهِ فانهم كانوا اهل الدولة وحاميتها واولي سياستها مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء ابدًا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجرّ اليها ودفعوا ذلك الى من قام بهِ من العجم والمولدين »

وانتهى الكاتب الى ذكر العلوم العقليّة فقال:

« وأمّا العلوم العقليّة ايضاً فلم تظهر في الملّة الّا بعد ان تميّز حملة العلم ومؤلفوهُ واستقرّ العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها الّا المعرّبون من العجم شأن الصنائع كما قلناهُ اولًا »

وما قلناهُ في العلوم اجمالًا يمكن اثباتهُ في كل علم من العلوم الخاصّة الّا بعض علوم الاديان فانَّ العرب لسرعوا الى درسها لحاجتهم اليها في كل احوال حياتهم

اليوميَّة . امَّا بقيَّة العلوم فانَّ العرب لم يزاولوها بحرص ونجاح قبل اوائل القرن الثالث للهجرة

وفي هذا كفاية لاثبات مقصودنا . وقد بقي علينا ان نبحث في الامر الثاني اعني حريق مكتبة الاسكندريَّة فنفعل ان شاء الله في العدد الآتي (له بقية)

تمثال

جوبتير (المشتري) البعلبكي في السخنه

نبذة اثرية للاب سبستيان رترڤال اليسوعي

يسرُّنا ان نتحف اهل الوطن بطرفة اثريَّة مكتشفة حديثاً لم يسبقنا احد الى وصفها ويهمُّ القرَّاء الوقوف عليها . ألا وهي دمية تمثل صنم البعل معبود بعلبك وُجدت في العام المنصرم في « السخنة » وهي قرية موقعها على مرحلة خفيفة من تدمر شمالاً مع ميلة الى الشمال الشرقي على الطريق السائرة من تلك الحاضرة موطن الملكة زينب الى مدينة الرصافة والممتدَّة الى الرقَّة على ضفَّة الفرات

ولا عجب في ذلك لانَّ عبادة البعل وهو جوبتير او المشتري المعبود في بعلبك نالت شهرةً كبيرة في عهد الرومان ولاسيما في مفتتح القرن الثالث حيث قبض على ازمَّة الدولة الرومانيَّة امراء سوريُّون فاخذ الجمهور يدين بدينهم ويعبد اصنامهم وممَّا يدلُّ على انتشار عبادة هذا البعل ما وجد من صوره وتماثيله في انحاء شتَّى منها ما نُحت بالحجر ومنها ما سُكب بالشَّبه (البرونز) هذا فضلاً عن عدَّة حجارة صغيرة نُقرت فيها صورة الاله فوجدها الاثريُّون حيثما كان السوريُّون مستعمرين في مدن الغرب كمدينة بوزُّولة ومدينة نيم ومدينة اقنيون حتى في بلاد النمسة وغيرها . والاغرب من ذلك انَّ الآثار المثلة لهذا البعل قليلة جدًّا في مدينة بعلبك بينما تُرى وافرةً عديدةً في بقيَّة البلاد شرقا وغربا

وان وجَّهت النظر الى الصورة التي رسمناها هنا وجدتها ثاتئة الشكل منحوتةً في صخر كلسيٍّ علوهُ نحو ٧٥ سنتمترًا وهيئة الاله لا تختلف عن هيئتهِ المألوفة وكان

على جانبيهِ ثوران (١ والثور رمز اليهِ. وصورة الاله غاية في الجودة لم يُفقد منها سوى ذراعهِ اليمنى التي كانت تُلهب بالسوط. امَّا ذراع الشمال فيصوّرونها غالباً متنحّية عن الجسم وهي في صورتنا موضوعة على الصدر وفي يدِها طاقة من السنبل رمز الخصب

وعلى رأس الاله سَفَطٌ صغير اصطلح القدماء على الاشارة به الى الآلهة الشمسيّة. وممَّا يدلُّ في هذه الصورة الى سمة الشمس غُدَن شعر الصنم وخصائلهُ التي تنحدَّر على صفحتيهِ بوفرة وجمال رمزًا الى اشعَّة قرص الشمس

وكذلك ثياب الاله وحليتهُ لجديرة بالاعتبار وان كانت معروفة من صورهِ السابقة فانهُ لابس رداء طويلاً قصير الاردان ينحدر ذيلهُ الى قدمي التمثال والقدمان ظاهرتان مجرَّدتان عن الاحذية. امَّا الرداء فبديع النقش ترى تقاطيعهُ وطرّوزهُ الفاخرة فيتبادر فكر الناظر اليهِ انهُ ثوب من القصب الثقيل كانوا يزينون بهِ تمثال الاله في مواسم اعيادهِ عندما كانوا يعرضونهُ لاكرام الجمهور

وممَّا يرى فوق الرداء منطقتان نُقشت على كل واحدةٍ منها ثلاث صور ففي وسط المنطقة الاولى ترى شلو بطلنا لابساً البزَّة الرومانيَّة وعلى يمينهِ صورة نصفيَّة تمثل الشمس مشعَّةً وعلى شمالهِ صورة نصفيَّة للقمر على هيئة انثى ووراء اكتافها الهلال. امَّا المنطقة الثانية فليس تشخيص صور الهتها امرًا سهلاً ما لم نرَ الاثر الاصليّ لانَّ الرسم الشمسي هنا غير واضح. والمرجَّح انَّ احدى هذه الصور الثلاث كانت تمثل الالهة ڤانوس (الزُّهرة) زوجة الاله. وما لا شكَّ فيهِ انَّ هذه الصور كلها رومانيَّة كما ثبت بمقابلة الآثار الشبيهة بآثرة. فانَّ منطقة واحد منها تمثل الاثني عشر إلهًا من كبار آلهة الرومان. ويؤيد ذلك ما تراهُ في بعلبك من التصاوير في سقف الرواق الخارجي من الهيكل الصغير فانَّها تمثل معظم آلهة اليونان والرومان

وفي حلف التمثال هذه الكتابة اللاتينيَّة

·I· O· M· H·

SEX· RASIVS· PROCVLVS· PRAEF CoH· TI· TRAC· SV·

---

١) والثوران عطشان وانَّا وجدوا راس ثور التمثال فوضوهُ عند إقدامهِ لمَّا صوَّروه

تعريبها : لجوبيتر الكلي الجود والعظمة البعلبكي
سكستوس ولسيوس پروكولس رئيس فرقة التراقيين الثانية السوريَّة

فترى اذن انَّ الذي اوقف هذه الصورة لاكرام الله بعلبك انَّما هو ضابط عسكري رئيس فرقة كان مقامها في بلاد الشام. ومن المقرَّر انَّ الجنود كانوا يكرمون هذا الاله اكراماً خاصاً

ونكتفي هذه المرَّة بالعجالة السابقة لئلّا يفوت علينا وقت نشرها وفي نيَّتنا ان نعود الى وصفها وصفاً متّسماً في مجموعة مكتبنا الشرقي الفرنسويَّة

وفي ختام نبذتنا نقدِّم لجناب كنشليار قنصليَّة فرنسة في حلب السيِّر جيرون (Mr Giron) فرائض الشكر معلنين بهمّته فانَّهُ عرف ما لهذا الاثر من عظم الشان وتلطَّف بارسال صورتهِ الينا. امَّا مكان وجود هذا الاثر حالاً فانَّنا لا نشير اليهِ لئلّا نزعج صاحبهُ الذي اقتناهُ لكنَّنا نهنّئهُ على امتلاكهِ اثرٍ جليل كهذا يزين بهِ متحفهُ وهو بلا مراء من ابدع صور جوبيتير البعلبكي التي اكتشفت الى عهدنا هذا

مطبوعات شرقية جديدة

I. Methodium orthodoxum fuisse, *Pragæ Bohemorum*, 1908, pp. 12 = II. Methodius Slavorum Apostolus quo sensu orthodoxus declaratus sit. *ibid.* 1908, pp. 28 = III Konstantinus - Cyrillus und Methodius die Slavenapostel. Kremsier, 1911, pp. 471, von Fr. Snopek Priester der Olmützer Erzdioecese

القديسان كيرلُّس وميتوديوس رسولا الصقالبة سيرتها وايمانها

عقد كاثوليك النمسا منذ خمس سنوات موتمرًا دينيًا علميًا في ڤالرهاد (Velehra-de) حيث قبر القديس ميتوديوس رسول الصقالبة فدعوا اليه كل الصقالبة المنفصلين ليتباحثوا في امر تاريخهم ومعتقداتهم ويزيلوا ما بينهم من النفور. فلبَّى كثيرون دعوتهم وكان لذلك الاجتماع احسن موقع في القلوب وتشكَّلت لجنة دائمة لمواصلة الابحاث في العنصر الصقلبي. فمن حضروا المؤتمر احد كهنة ابرشيَّة ألموتس الخوري

فرنسيس سنوبيك من كتبة وطنه المدودين ومؤرخيه المدقّقين. فالمذكور خص نظره بالبحث عن رسولي الصقالبة الشقيقين كيرلُس وميتوديوس فراجع في عدة مكاتب اقدم ما كُتب فيها فصنّف في اللاتينيّة مقالة اولى ليثبت فيها باستناداً الى التواريخ الصادقة انّ الرسولين المذكورين كانا اورثذكسيَّين اي مستقيمي الايمان ثم بيّن بمقالة اخرى انّ هذه الاستقامة في الراي انّما هي الامانة الكاثوليكيّة لانّ القديسين كانا متّفقين مع الكرسي الروماني بالطاعة التامّة وجميع التعاليم الدينيّة: وردَّ على اعتراضات الصقالبة الذين زعموا انّ ذينك القديسين كانا مخالفين للمعتقدات الكاثوليكيّة. ثم عاد الى هذا البحث في السنة الحاضرة وصنّف كتاباً واسعاً في الالمانيّة جمع فيه كل الآثار التي اكتشفها في رسولي الصقالبة وتعليمهما وعرضهُ على ايمان بقيّة الكنائس الشرقيّة والغربيّة وبيّن مطابقتهُ التامّة لتعاليم الآباء والكنيسة الرومانيّة. فجاء هذا الكتاب اوفى واصدق ما كُتب في القديسين كيرلُوس وميتوديوس اللذين جدّد الحبر الاعظم لاون الثالث عشر ذكرهما واقام لهما في الكنيسة اللاتينيّة عيداً سنوياً ونظم لاكرامها القصائد البليغة. فتشكر حضرة المؤلف همّته ونحرّض محبي التاريخ الشرقي على درس هذه المصنّفات الشرقيّة الجليلة ل. ش

Die Griechischen Gymnasien und Palaestren nach ihrer geschichtlichen Entwicklung. *Dissertation z. Doktorwürde v.* Karl Schneider, Soloturn. pp. 133

تاريخ الالعاب اليونانيّة

قد لعبت رياضة الاجساد في تهذيب اليونان دوراً عظيماً. وكل يعرف ما كان للالعاب الاولمبيّة خصوصاً من الخطارة والشأن ألا وهي الالعاب التي اراد اليونان المحدثون تجديدها قبل بضع سنوات فدعوا اليها رسمياً كل الدول الاوربيّة. فحرّك ذلك في قلب احد طلبة كليّة فريبورغ الكاثوليكيّة الرغبة في درس تاريخ الالعاب اليونانيّة فجمع كل النصوص التي توجد متفرّقة في كتبة اليونان والرومان في هذا الموضوع ثم بنى عليها تأليفاً واسعاً بحث فيه عن اصل تلك الالعاب وانواعها وشروطها والميادين المخصّصة بها في المدن المختلفة والحضور الذين كانوا يتقاطرون اليها وجوائز السباق التي كانت تُعطى لاصحابها وتتبّع الامر الى اواخر عهدها في

القرن الثالث بعد المسيح. وقد قدّم المؤلف كتابهُ الى لجنة اساتذة الكليَّة لينال منها رتبة الدكتوريَّة. فاقرَّ لهُ الفاحصون بالنجاح التامّ ل. ش

Cours d'apologétique chrétienne ou Exposition raisonnée des fondements de la Foi, par le P. W. Devivier s. j., 20e éd., *Paris-Tournai*, *Casterman*. 1911, pp. XV — 528

المحاماة عن العقائد النصرانيَّة

كثرت في عصرنا تآليف الملحدين واعداء الدين فلم يكادوا يدعون عقيدةً الّا صوّبوا اليها سهام تعطيلهم فرأى كثيرون من ارباب الكنيسة انهُ من الواجب ان يوضع للشبّان ولطالبي الحقيقة كتاب سهل المأخذ قريب المنال يجدون في ابحاثهِ خلاصة البراهين والادلة على معتقدات الدين المسيحي ليثبتوا ايمانهم ويردّوا على المعترضين. وقد وُضعت لذلك عدّة تآليف ومن اجودها ما وضعهُ الاب اليسوعي البلجكي دوفيفيه الذي جمع في كتابهِ اخصّ الابحاث الدينيَّة والفلسفيَّة والاجتماعيَّة التي يتداولها اهل العصر ليثبت صحّة تعاليم الكنيسة فيها. وقد بلغ رواج هذا التصنيف مبلغاً كبيراً حتى تجدَّد طبعهُ عشرين مرَّةً وصاحبهُ لا يزال يحسّنهُ ويزيدهُ ضبطاً واتقاناً فيجد فيهِ الكاثوليكي نحو ١٢٠ باباً في اصول الدين عموماً والدين المسيحي خصوصاً ثمَّ في كنيسة المسيح وخواصها وتعاليمها ثمَّ في المسائل التي كثر فيها القال والقيل كديوان التفتيش ومذبحة سان برتلمي والحكم على غليلاوي ومساوئ بعض البابوات وغير ذلك ممَّا يكرّرهُ اعداء النصرانيَّة دون ان يقنعوا ببرهان. فنحض كل ارباب المدارس والشبّان على تصفّح هذا الكتاب ودرسهِ لردّ غارات المعتدين على دينهم الاب ف. تورنيز

Leçons de théologie dogmatique : Dieu — La Ste Trinité — Le Verbe incarné — Le Christ Rédempteur, par L. Labauche, *Paris*, 1911, *Bloud et Cie*. T. I, pp. III-388

دروس لاهوتيَّة في وحدانيَّة الله وثالوثهِ

انَّ قصد مؤلف هذا الكتاب أن يجعل الدروس اللاهوتيَّة الشائعة في المدارس الاكليريكيَّة دروساً عصريَّةً موافقة لاحوال زماننا يجد فيها الكهنة والطلاب الطامحون

الادلّة والبراهين التي يحتاجون اليها لتوطيد اركان الايمان في نفوسهم وفي قلوب الذين عُهدت اليهم مقاليد امورهم. وكان المؤلّف اصدر الجزء الثاني من كتابهِ قبل الاوّل فأثنت على علمهِ واستقامة آرائهِ وحسن اسلوبهِ معظم المجلّات الدينيّة وخصوصاً مجلّة التمدُّن الكاثوليكي التي يُعدّ كلامها كحجّة. وعلى رأينا انّ هذا الجزء افضل من الثاني لانّ كاتبهُ لم يُحسن فقط في ايضاح العقائد واثباتها بالادلّة العقلية والنقليّة لكنّهُ ايضاً يختصر تاريخ تلك العقائد وما طرأ عليها من البدع وهو يجري في ايراد براهينهِ على الطريقة المعروفة بالمدرسيّة مراعياً لقوانين المنطق وآداب الجدال دون ان يمس في كلامهِ شواعر مناظريهِ فلا يقصد سوى اظهار الحق لاسيما في المسائل التي تعدّدت فيها آراء العلماء. وممّا استحسنّاهُ في كتابهِ انّهُ استفاد من التآليف الحديثة التي كشفت النقاب عن بعض الامور المبهمة. نخصُّ منها بالذكر البرهان الذي بناهُ على الانجيل في لاهوت السيّد المسيح (ج ١ ف ٢). وعلى عكس ذلك نراهُ قد بالغ في حكمهِ عن علم السيّد المسيح من حيث هو انسان لانّ المسألة ليست خالية من المشاكل وقد بحث في الامر مؤخرًا حضرة الاب لوبروتون (Lebreton) الذي يقرُّ لهُ كل اللاهوتيين بالعلم — وهذه بعض اغلاط طبعيّة وقعت في الكتاب اخصُّها في النصوص اليونانيّة يجب اصلاحها في طبعة ثانية فكتب ص ١٦ (ὑποστάσις) والصواب (ὑπόστασις) وص ١٨ (κυριος) صوابهُ (κύριος) وص ٢٦ (ἀχωριστῶς) صوابهُ (ἀχώριστος) وص ١٣٨ (raisonnement) والصواب (rayonnement)

الاب ب. كستاكيس

P. G. LINDER s. j. Die heilige Schrift für das Volk erklaert, 2 Lieferung, 1 Band, *Klagenfurt*, 1911, pp. 189-354

شرح الكتاب المقدَّس للعموم

هذا قسم ثانٍ من التأليف النفيس الذي وصفناهُ في عامنا السابق (المشرق ١٣: ٨٧٤) واثنينا على فحواه واسلوبهِ وتصاويرهِ البديعة وهذا الفرع من التبعة ذاتها يجد فيهِ القرّاء تعليماً صافياً لا شائبة ترنق معينهُ قد نقل المؤلف مواضيعهُ من اجود الكتبة علماً واوثقهم روايةً وقرّب معانيهُ من شفاه الجمهور فيشرب هنيئاً سائغاً ويروى بزلالهِ العذب. وبالاجمال يقال انّ هذا الكتاب احسن ما يوضع في ايدي

العموم لمعرفة الكتب المقدّسة لانهُ يجمع بين الافادة واللذة ونتمنّى ان يُعرَّب لمنفعة نصارى بلادنا الاب ب. جوون

Over Afbeeldingen van Persepolis en Palmyra door Nederlanders door **A. Hotz**, *Amsterdam*, 1911, pp. 48

اقدم الآثار والتصاوير لمدينتي برسيبوليس وتدمر

عُرف الهولنديون في كل زمان بنشاطهم وعزمهم فقد ترك كثيرون منهم آثارًا مشكورة في كل ضرب من الفنون الجميلة والمعارف. وقد امتازوا خصوصاً برحلهم المتعددة الى انحاء البلاد ومجاهل الاقطار فوضعوا ما لقوهُ في اسفارهم من العجائب وربما رسموها بالتصاوير البديعة. ومما احياهُ مؤخرًا من تلك الآثار الخطيرة سعادة قنصل هولندة في الثغر العلّامة المسيو هوتس رسوم دقيقة لبعض مواطنيهِ سبقوا اليها سواهم وهم الرحّالون فيليب انجل (Ph. Angel) وجان سترويس (J.J. Struys) وهربرت دي ياكر (H. de Jager) وكرنيليس دي بروين (C. de Bruyn) وج. هوفستد فان إسّن (G. Hoef. van Essen) فهولاء كانوا تجشموا الاسفار الى بلاد الشرق فزاروا العجم ووصفوا ابنيتها القديمة لاسيا في حاضرة الفرس برسيبوليس وطافوا بلادنا ووصلوا الى تدمر فصوّروا بقاياها العجيبة قبل ان تذهب الزلازل وصروف الدهر بقسم منها. وكانت تصاويرهم حتى اليوم منزوية في زوايا النسيان فاخرجها اليوم من مدافنها بكل رونقها جناب القنصل في المجموع الذي نشرهُ وقدّم عليهِ المقدّمات وزيّنهُ بالشروح والتراجم المفيدة فنثني اطيب الثناء على همّة المؤلف ونتمنّى لكل محبي الآثار ان يزينوا منازلهم بهذه الطرفة المستطرفة ل. ش

الطريقة الوفية في تعليم الخطوط العربية

تعليم الخط الرقعي

باشرت مطبعتنا الكاثوليكية بنشر دفاتر جديدة من الخطوط الثلثة الشائعة اليوم في الدواوين وغرف التجارة والمدارس الرسمية اعني بها الخط الرقعي والنسخي والثلثي. وقد سافر لهذه الغاية احد اخوتنا الرهبان الى دار السعادة فاجتمع باشهر الخطّاطين هناك واخذ خطوطهم ليجعلها دستورًا لطلبة هذا العلم فتعم طريقتهم الحسنى كل اطراف الدولة. وها قد انتهت من الجنس الاول كل

اصنافهِ في تسعة دفاتر تحتوي على قواعد شتى مباشرةً بالحروف المفردة ثمَّ المركَّبة يليها الالفاظ والتعابير والحكم التي تمثل لكل هيئات الكتابة من ثخين ووسط ورفيع يبلغ بها التلميذ غاية هذا الفن . فنشكر لكل من سعى في هذا العمل ونحرض الجمهور على اقتناء تلك الدفاتر التي لا يراها اصحاب الفنّ الَّا حكموا لها بالسبق على سواها ل.ش

الاعتقاد تجاه العقل والعلم

خطبٌ القاها في بيروت الخوري لويس دربان سنة ١٩١١

انَّ الخطب الدينيَّة التي يلقيها حضرة الخطيب المصقع الخوري لويس دربان في كنيسة القديس مارون في الثغر قد عملت في القلوب فازدحمت الجموع في كلّ آحاد الصوم لاستماعها والاقتباس من انوارها ووَدُّوا لو تُنشَر بالطبع ليتروّوا في معانيها وينعموا النظر في لبابها فاجاب حضرة الخطيب ملتمسهم وطبع الخطبة الاولى منها نعدُّها من ابلغ ما قيل في المواضيع العصريَّة اذ بيّن عقلًا ونقلًا انَّ الارتياب الديني لا سند له لا في التاريخ ولا في نظر العلماء وانَّ من يلقي اليهِ بمقاليد امره يطوّح بنفسهِ في بيداء الضلال ومهاوي الشقاء. ل.ش

هدايا أرسلت لمجلة المشرق

١ منشور عمومي وجَّههُ غبطة السيد الجليل مار يوسف عمانوئيل الثاني بطريرك بابل على الكلدان الى عموم الطائفة الكلدانية بمناسبة دخول العام الجديد سنة ١٩١١ (ص ١٣)

٢ التقرير السنوي الاول لجمعية تهذيب الفتاة السوريَّة في بيروت والشويفات. وهو يتضمن ملخص اعمالها من اول كانون الاول سنة ١٩١٠ الى آخر كانون الاول سنة ١٩١١ - المطبعة الادبية سنة ١٩١١ (ص ٨٨)

٣ رسالة لسيادة الارشمندريت جبرائيل نعمة الرئيس العام بافتتاح اليوبيل الرهباني تذكارًا للمائة الثانية لقيام دير المخلص والرهبانية الباسيلية المخلصية الى جميع ابناء الرهبانية المذكورة والمشتركين باتعابها الروحية. المطبعة الادبية بيروت. سنة ١٩١٠ (ص ١٨)

٤ محاكمة المسيح = آباء الكنيسة. مقالتان بقلم عبدالله غانم تلميذ البيان في مدرسة القديس بطرس بيسكنتا نشرتا سابقًا في مجلة الجهانية (ص ٧)

٥ الانيس. مجلة روائية ادبية تاريخية اخبارية لصاحبها سليم ابراهيم صادر في بيروت تصدر مرتين في الشهر. في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت (ص ٦٦)

٦ متى يتلظ البابا؟ مقالة دينية تقوية ادبية. نقلًا عن مجلة الجمانية. مطبعة صبرا بيروت سنة ١٩١١ (ص ٣٤)

٧ القرار الصادر من محكمة تجارة بيروت في الدعوى التي رفعتها البلدية الشرقية على شركة الغاز الموالي (الاونيم) الشمانية في بيروت (ص ١٣)

٨ برنامج جمعية اخوة الفقراء المارونية لسنتيها الثالثة عشرة والرابعة عشرة. طبع في بيروت بالمطبعة الطبية ليوسف صادر سنة ١٩١١ (١٦)

٩ المنشور الاسقفي يتضمن الحرم الكبير الذي اطلقهُ سيادة الحبر الفاضل كيريوس كيرلوس منتخب مطران الفرزل وزحلة والبقاع على الخوري بولس الكفوري (ص ١١)

شذرات

الرابطة العلمانيّة — اقدناك في عدد سابق (ص ١٥٧) عن هذه الرابطة « الوثقى » التي هي اوهن من خيط العنكبوت. وقد سرَّنا انَّ احد تلامذة المدارس المذهبيّة في الثغر تولّى الردّ على هذه الكرّاسة وزيَّف ما فيها من المزاعم الباطلة. وقد ادّعى صاحبها انَّ ذوي المدارس اللادينية اتوا الى هذه البلاد ليوحدوا بين عناصرها بنفي الدين. فبين الكاتب بشواهد اضوأ من النور انَّ من ينفي الدين يبني على رمل او بالحري ينقض ما بناهُ غيرهُ ويحفر هاوية الفساد والهمجية. وليست هذه النصوص لاعداء المدارس المذكورة بل كثير منها لمنشيها وانصارها وهم يقرُّون انهم لا ينوون من تأسيسها غير دكّ اركان الدين وبذر الفساد في قلوب الناشئة ليخلعوا كل عذار ويستسلموا لكل الاهواء الفاسدة اذ لا فرق على قولهم « بين الانسان والخنزير » (كذا). وهذا الردّ الجميل قد اثنى عليهِ كل من قرأهُ وارسل نيافة القاصد الرسولي السيد فرديانو جيانّيني رقيماً لصاحبه يشكرهُ على عملهِ ويؤيد ادلّتهُ باقوال مسجديّة من شأنها ان تنكس معالم الكفر الى ابد الدهر. وزاد فرحنا بترجمة هذا الردّ بهمّة احد اصحاب الفضل الذي طبع تعريبهُ في البلدة واضاف اليهِ كتاب سيادة القاصد. جازى الله خيرًا كل من ينتصر الحقّ ويعضد الدين والآداب

اليهوديّ التائه — سبق المشرق في سنتهِ الثانية (١٨٩٩ ص ٤٩٦) وذكر هذه الرواية واصلها ومؤلفها وما فيها من الوقاحة والتُّهم بحق

الرهبانيّة اليسوعيّة. وقد اكل الدهر عليها وشرب فكسدت سوقها في الاصقاع الاوربيّة وشاعت بين الادباء دناءة نفس كاتبها الذي باع ذمّتهُ كيهوذا ببعض الدراهم ليتنفل على صورة الفضيلة ويدنس ثوب الطهارة. ومن العجب العجاب انَّ الفرمسون في بلادنا رأوا انْ تمثيل هذه الرواية على مراسحنا يذكيهم عن الآثام التي عُرفت بها عشيرتهم فكشفنا عنها القناع لا بالتُّهم الباطلة والدَّعيات الواهية ولكن استناداً الى تآليف شيوخهم ورؤسائهم في الشرق والغرب وقد روينا نصوصاً لا تُحصى من اقوالهم لا تبقي ريباً لمستريب فظنُّوا انَّهم يسترون عارهم بنسبة الكذب الى خصومهم. فلا غرو أنْ قام في البلد كلُّ من لهُ شاعرة ومروَّة فاحتج على الماسون الذين لم يجدوا لهم ناصراً غير جيش من البوليس حرسوا الحصن الماسوني لئلا يصيبهُ ضرر من بضعة خمسين شاباً قصدوا المرسح « وسلاحهم ادوات الصفير » فخاف اعداؤهم ان تسقط اسوار اريحا امام ابواق كهنة اسرائيل. وقد احسن احد الادباء بنشره اقوال الروائي الشهير پول فيقال (Paul Féval) في قصة اليهوديّ التائه وهي شهادة من رجل خالٍ عن الاغراض انطقهُ الحقّ بما رأى وسمع وعلمهُ العلم الصادق عن مؤلف تلك الرواية وقد كان نشر هذا الكرّاس كطرقة على رأس الماسونيّة حطّمتهُ وهشّمتهُ وفضح الشيعة بدلًا من ان يبرّرها. وما لبث كثير من الادباء ان انتصروا للدين وذويه فنشروا المقالات والقصائد ضمنوها عواطفهم الشريفة وشواعرهم البنويّة

منشور اسقفي — نشر سيادة المطران بطرس شبلي الرسالة الآتية الى موارنة بيروت مقبحاً اعمال الماسون وقحتهم فآثرنا نقلها:

ايها الابناء الاحباء السلام والبركة بيسوع المسيح فادينا

قد اضطربت الخواطر في هذه الايام مما اتاه اناس يتظاهرون بالتمدن والحرية والاخاء وهم في الحقيقة يسعون لارجاع الناس الى الهمجية ويدعون الى تفريق الكلمة وليس للحرية عندهم معنى سوى الخلاعة وليس للاخاء ثمرة سوى احتقار من لا يجاريهم على الشر. وقد بلغت بهم الوقاحة الى عمل امور ما كانت الامصار الشرقية وسكانها تصبر على حدوثها. فرأينا من واجباتنا المقدسة ان نشترك معكم بالاستياء من هذه الاعمال المنكرة والمساعي الذميمة وان نرفع صوت الابتهال لله تعالى ليقي

بلادنا ومواطينا من غوائل الفساد الذي شرع البعض بنشر لوائه بين ظهرانينا . فالله سبحانهُ سيسمع شكوانا اذا صمت اذان البشر عن سماعها فيمنّ علينا بعفوه ويغفر ما بدا من الاهانة بحق ديانة نحن بنوها وفي سبيلها نلذ اراقة الدم من اناس هم اخوان لنا في الوطنيَّة نطلب هدايتهم الى الخير وان جاهروا بالعدوان ورشقونا بسهام قتالة

لم يكن احد منا يظن ان المناداة بالحرية ستجر بنا الى وهدة المنكرات ولا ان الحيوة الجديدة التي وعدت بها البلاد بعد اعلان الدستور ستنحرف قواها الى الشر فيقل انصار الآداب السليمة ولا يبقى للمبادئ الشريفة كرامة وحرمة

قدم الينا من عهد قريب اناس حملوا في صدورهم الفساد سلعة للاتجار ونقلوا الى بلادنا التي ما فتئت تحافظ على الاداب العموميَّة وشعائر الدين جراثيم الخلاعة وهي شر من جراثيم الاوبئة واستخفوا بنا واحتقرونا الى حد ان جعلوا شرف عيالنا وعفاف شباننا ومعتقداتنا واسطة لكسب الدرهم . ونحن في ابتداء عصر جديد ودولتنا العزيزة في مستهلّ دور ترقٍ ولذلك يحتاج الوطن الى ناشئة سليمة من الامراض المعنوية نشيطة على عمل الخير لا تغض الطرف عن معاكسة ابداء مظاهر الخلاعة والفساد الذي من شأنهِ ان يضعف العزائم ويوهن القوى ويجعل الشعب فريسة الشهوات وعرضةً للذل والاستبداد. وهذا ما تبتغيهِ حكومة دستوريَّة حرة يهمها قبل كل شيءٍ اعلاء شأن وطنها

ومما يجرح العواطف المسيحيَّة خصوصاً هو ان تعرض المذاهب المعروفة معرفة رسمية من الحكومة الجليلة للاحتقار ويظهر على المراسح رجال مرتدين باثواب رجال الدين ولا يمنعون من ذلك. وان تجعل بعض الطقوس الدينية الواجبة لها الكرامة موضوعاً للهزء والسخرية ويمثلها في محافل الخلاعة اناس لا دين لهم سوى حبّ المال ولا اله سوى العجل الذهبي. وقد شاهدنا من عهد غير بعيد مواطنينا المسلمين ناقمين على احدى الجرائد لذكرها دون تعمد السوء في قصيدة كلمة يشتم منها امتهان شيءٍ مكرم عندهم فقبح عموم الناس عمل الجريدة واطرأوا صنيع المحتجين. فنحن باسم العدالة والمساواة نطلب ايضاً احترام ديانتنا المقدسة وعدم مس كرامتها

ان الكفرة في بعض المدن الاوربيَّة اتصـل بهم الكفر الى ان يقيموا الولائم الانيقة في يوم جمعة الآلام الذي جعلهُ المسيحيون تذكارًا لصلب السيد المسيح لهُ المجد واوجبت فيهِ الكنيسة الصوم واماتة الحواس بالمآكل القشفة تكفيرًا عن الذنوب ولا يشعرون ما في ذلك من الخساسة والسقوط · فالمثلون الذين اقلقوا مدينتا بمآثرهم مشوا على آثار هؤلاء الكفرة فاتوا في ايام الصوم المقدس ودنسوها وبينما كان الشعب المسيحي يتردد الى المعابد لاستماع كلام الواعظين وبينما كان المؤمنون يقرعون صدورهم جزعاً من تذكر يوم الدين الرهيب ويذرفون الدموع السخينة طالبين من الاله الشفوق غفران خطاياهم والصفح عن زلاتهم كنتم ترون في ساحات المدينة وشوارعها ابناء الهلاك يتملقون الشبان بالنشرات الخداعة ويجذبونهم الى مراسح الخلاعة حيث كانوا يمثلون امامهم ما لا يليق ذكره بين اهل الادب والشرف

ومن غريب ما نشروه اعلان بروايات لعبوا ادوارها في الايام الاخيرة وفيهِ من التفاصيل ما تحمرّ لهُ الوجوه خجلًا وقد ورد فيهِ تنبيه بان حضور الشابات ممتنع ··· فيا سكان بيروت الى اين وصل بعضكم من الانحطاط حتى تطيقوا ان يوزع في بلدتكم مثل هذه الاذاعات المعيبة · ويا حماة الانسانيَّة كيف تصبرون على هذا العار ويا اهل المروَّة هل فقدت منكم الحاسات النبيلة · ويا شبان بيروت أليس في صدوركم نفوس ابية وعرض تصرفونه من الادناس · او ان الفساد الذي يستطيع ان يهلك نساءكم واخواتكم لا يمكنهُ ان يلطخ باقذاره نفوسكم الكريمة

ان في تواريخ الشعوب البائدة أفرادًا وضع الدهر على جباههم علامة العار لما اتوه من المنكرات وان في التواريخ اعصارًا حفظ ذكرها للخلق مرفوقاً بصفات التحقير ونعوته فاتخذها الناس عبارة لكل ما يستقبحونهُ في اجيالهم · وما كان في الحسبان ان عصرنا هذا ووطننا سيكونان على شكل تلك الاعصار وانهُ ستأتي ايام يقولون فيها عنا ما نقولهُ عمن تقدَّمنا متهكمين · وما كان في الحسبان ان ثمار الحرية ستكون هكذا سامَّة او اننا نرى في جوفها دود الفساد قبل ان تنضج ويدنو قطوفها.

ولسنا نجهل ان كثيرين منكم ايها الاحباء اظهروا الاستياء مما كان وجاهروا بالاحتجاج صوناً للآداب ومحافظة على الدين ورحمة بوطن عزيز نفديهِ بالنفس · فلهؤلاء

من الناس الثناء الجميل وعند الديان العادل اجر لا يخيب امله

بقي عليكم ان تنظموا جيشاً سلبياً يحتاط لمثل هذه الحوادث المحزنة ويتخذ لاتقاء غوائلها كل ما يخوله القانون . وذلك واجب مقدس نحو الله تعالى وتجاه نفوسكم ووطنكم

فليستيقظ الغافلون وينظروا في الامر. ولنرفع جميعنا الابتهالات للعزة الالهية لتهدي الضالين الى سبيل الخير. « فان مشيئة الله هي ان تسكتوا باعمالكم الصالحة جهالة القوم الاغبياء (١ بطرس ٢) وان ضايقكم الاشرار بالكلام فلا ترتخي عزائمكم « وقد يستغربون انكم لا تجارونهم في سرف تلك الخلاعة ويجدفون عليكم لكنهم سوف يؤدون حساباً للذي هو مزمع ان يدين الاحياء والاموات » (١ بطرس ٤) « والرب يعلم ان ينقذ الاتقياء من التجربة وان يبقي الاثمة الى يوم الدين للعذاب ولاسيا الذين يتبعون شهوات الجسد النجسة ويحتقرون السلطة وهم ذوو وقاحة وعجب لا يخشون ان يجدوا على اصحاب الجلال . . . يجدفون على ما يجهلون وسيهلكون في فسادهم آخذين اجرة الاثم » (٢ بطرس ٢) (تتمّ)

الخائن يوداس — اضحى يوداس الذي باع ربّه بثلاثين من الفضة شهماً عزيزاً لذوي الكفر وموضوع اجلالهم ومثالاً يقتدون به فسعى كاتب يُسمّى ديكاي في تاليف رواية تعرض صفات الهمام الفريد وتنقّي صحيفته من العار والدناءة وقد مُثلت الرواية في نيويرك منذ امد قريب حضرها محبّو يوداس وعشاقه ولعبت الشهيرة ساره برنهرت دور ابن جلدتها فاجادت وصفق لها الحضور مراراً. قالت الجريدة الماسونية اكسليور : وقد دُعيت ساره اربع عشرة مرة على المرسح فأُعيد لها التصفيق واثنى الجميع على تمثيلها لدور الخائن البديع le traitre idéal (قلنا) ولا نشكّ ان « مكرَم » اللوج الوجيه وعصبته سيسعون قريباً في اعادة تمثيل رواية الخائن على مراسح بيروت ولا يضنون لذلك بالنفس والنفيس خدمةً للدين والوطنيّة ورغبة في ترقي شباننا في معارج الاداب الحديثة ويحرضون ذويهم على اقتفاء اثر هذا البطل السامي الصفات وان يتحلوا بكمالاته فيزداد بذلك اعتبارهم جميعاً في ظهرانينا . ألم يبع دينه وربّه وشرفه بثلاثين من الفضة ! ل. ر

فريو الشهيد — اخبرت « غازتة كولونيا » ان الماسون السياسيين

في اسبانية يطلبون من مجلس النواب اعادة النظر في دعوى فرير الذي يعتبرونهُ شهيدهم وقديسهم — وقد كان ظالماً وسلاباً وقتَّالاً فهنيئاً لهم !! — عساهم يبرّئون ساحته كما برّأ قوم من الفرنسيين ساحة دريفوس . وقد دعوا اخيراً اعظم فقيه في حزبهم النائب ملكيادس الفارس ليكون خطيبهم في المجلس فبعد ان درس الفقيه اوراق الدعوى اكمل دراسة اعادها مقرّاً انهُ لم يجد خطأً شرعياً ولو طفيفاً يستند اليه دفاعه وسألهم اعفاءَهُ من ذلك

ا . ر

اسئلة واجوبة

س سألنا مستفيد : ١ً ماذا يراد بولاية الكنيسة . ٢ً ما هي حقوق صاحب الولاية . ٣ً إيفقد صاحب الولاية حقوقه اذا اقام الكهنة الرعائيون الخدم الدينية في الكنيسة المذكورة ٤ً الا يحق لكل كاهن مصرّف ان يقيم الخدم الدينية في هذه الكنيسة كما يشاء بلا مانع . ٥ً اذا حدث نزاع بين صاحب الولاية والكاهن المعين فمن لهُ الحكم والامر لفض المشكل

ج تجدون الجواب على كل ذلك في المجمع اللبناني وغيره من كتب القانون الكنسي : ١ً قال المجمع اللبناني (في الباب الاول من القسم الرابع عدد ١٨) : « ليس لاحد . . ان يُحرز حق الولاية بايّ وجهٍ كان ما لم يكن قد بنى كنيسة او انشأ وقفاً او معبدًا او جهز من مالهِ الخاص كنيسةً قد بُنيت ولا جهاز لها كاف . ٢ً قال المجمع اللبناني : « عند فراغ كنيسة الخورنية يلزم صاحب الولاية ان ينتقي في خلال عشرة ايام على مسمع من الفاحصين اكليريكيين جدرا . بتدبير الكنيسة الفارغة وان كان الولاية لاحد من اهل الكنيسة والتولية منوطة بالاسقف دون غيره فعلى صاحب الولاية ان يقدم للاسقف من يراه الافضل بين من شهد لهم الفاحصون فيوليه . اما اذا كان مرجع التولية غير الاسقف فعندها يختار الاسقف الافضلَ من بين ذوي الكفاءة فيقدمهُ صاحب الولاية الى من يعنيه امر التولية . واما اذا كانت الولاية للعالميّين فينبغي لمن قدّمهُ الولي ان يتقدم للامتحان عند الفاحصين فلا يُقبل الا اذا كان من ذوي الاستحقاق » اهـ . ٣ً كلَّا ٤ً كلا ٥ً الاسقف او البطريرك

ا . ب .